جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المظاهر الثقافية

في

روايات تحسين كرمياني

الطالبة

جوان صلاح الدين صابر

رسالة ماجستير

المشرف:

الدكتور عارف كزر

جانكري – 2022

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المظاهر الثقافية

في

روايات تحسين كرمياني

الطالبة

جوان صلاح الدين صابر

رسالة ماجستير

تعتمد جامعة جانكري كارا تكين هذه الدراسة كمشروع أطروحة ماجستير برقم

198314311

جانكري – 2022

فهرس المحتويات

المحتويات..... I

بيان أخلاقيات البحث العلمي III

المصادقة واعتماد الأطروحة IV

ملخص الأطروحة..... V

ÖZET..... VI

ABSTRACT..... VII

الرموز المستخدمة VIII

شكر وتقدير..... IX

المقدمة..... 1

التمهيد 2

1: المظاهر الدينية والثقافية في روايات تحسين كرمياني..... 16

1.1. المظاهر الدينية..... 16

1.1.1. المظاهر المتعلقة بالقرآن الكريم 20

1.1.2. المظاهر المتعلقة بالأحاديث النبوية الشريفة 28

1.1.3. المظاهر المستخلصة من قصص الأنبياء 30

1.1.4. المظاهر المستخلصة من قصص الشخصيات المشهورة 38

1.1.5. المظاهر المتعلقة بقضايا المجتمع والدين 45

2: المظاهر الاجتماعية في روايات تحسين كرمياني 60

2.1. المظاهر الاجتماعية 60

2.1.2 .تصور الكاتب عن العادات والتقاليد الاجتماعية 62
2.1.3: تصور الكاتب عن الأمراض الاجتماعية 68
2.1.4: تصور الكاتب عن الزواج في المجتمع..... 73
2.1.5: تصور الكاتب عن الفنون في المجتمع 75
الخاتمة 82
النتائج والتوصيات 84
قائمة المصادر والمراجع:..... 86
السيرة الذاتية 92

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة: (المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني)، وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وإن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بذكر جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

09\07.\.2022

توقيع

اسم الطالبة

جوان صلاح الدين صابر

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Jwan Salhaldin Saber HORMANY tarafından hazırlanan "*Tahsin KirmeyanVnin Romanlarında Kültürel Tablolar'* başlıklı bu çalışma, 09/07/2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Tarih* Anabilim Dalfnda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvam, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi. Arif GEZER	İmza:……
Üye	:Doç. Dr. Mehmet Ali AYTEKİN	İmza:……
Üye	:Dr. Öğr. Üyesi Mücahit ELHUT	İmza:……

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202... tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Enstitü Müdürü

Prof. Dr. Coşkun POLAT

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: (المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني)

مُعِد الأطروحة: جوان صلاح الدين صابر هورماني

المشرف: الدكتور: عارف كذر

القسم: العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة:

الملخص:

إن العلاقة بين الأديب والمجتمع قائمة على تفاعل دائم بينه وبين المجتمع الخارجي الذي يعيش فيه ويعبر عنه، ويحاول أن يرسم تلك الصورة من خلال أدبه وكتاباته، من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة التي تحاول استنباط صورة المجتمع العراقي من خلال أعمال تحسين كرمياني الأدبية؛ حيث إنه يحاول أن يبرز صورة هذا المجتمع وقضاياه من خلال عرضها خلال رواياته وشخصياته، فالأديب يعرض لتلك القضايا ويناقشها ويضع لها حلولا أحيانا خلال مواقف تدور بين الشخصيات مع عرض مظاهر تأثر المجتمع ثقافيا ودينيا واجتماعيا.

ومن خلال ما تقدم جاءت الدراسة بتسليط الضوء على المظاهر الثقافية المختلفة في روايات الكاتب تحسين كرمياني، والتي تتعلق بموضوعات مختلفة لتلك المظاهر الدينية والاجتماعية بأشكالها المختلفة: تأثرا بالقرآن والحديث الشريف، وقصص الأنبياء، وكذلك تصوره عن المجتمع وقضاياه وفنونه.

الكلمات المفتاحية: تحسين كرمياني، الرواية، المظاهر الثقافية، التاريخية، الدينية.

ÖZET

TAHSİN KİRMEYANİ'NİN ROMANLARINDA KÜLTÜREL TABLOLAR

Tezi Hazırlayan: Civan Salahattin Sabir Hormany

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Arif Gezer

Bölüm: Temel İslami Bilimler

Tezin Türü: Yüksek lisans

Savunma Tarihi: 09.07.2022

Yazar ve toplum arasındaki münasebet, yazar ile içinde yaşadığı ve kendisini ifade ettiği dış toplum arasında yaşanan ve sürekli devam eden bir etkileşime dayanır. Yazar, edebiyatı ve yazılarıyla bu tabloyu resmetmeye çalışır. Bu bağlamda, Tahsin Kirmyani'nin edebi eserleri üzerinden Irak toplumunun panoramasını ortaya çıkarmaya çalışan bu çalışma ortaya çıkmıştır. Kirmeyani kendi toplumunun resmini ve meselelerini, romanları ve karakterleri aracılığıyla ortaya koyarak öne çıkarmaya çalışır. Yazar, bu meseleleri ortaya koyar, tartışır ve bazen de karakterler arasında dönen durumlar üzerinden meselelere çözüm getirirken, toplumun kültürel, dini ve sosyal olarak etkilendiği tabloları sunar.

Yukarıda söylediklerimiz üzerinden şunu söyleyebiliriz. Bu çalışma, yazar Tahsin Kirmeyani'nin toplumdaki dini ve sosyal tezahürlerin farklı temalarını ele alan romanlarındaki bu farklı kültürel tezahürlere ışık tutmaya çalışmaktadır. Çalışmada bu konu, yazarın Kur'an, hadis-i şerifler ve peygamberlerin kıssalarından etkilenişi, ayrıca yazarın toplum, toplumun meseleleri ve sanatlarına dair tasavvuru gibi çeşitli şekiller üzerinden ele alınmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Tahsin Kirmeyani, Roman, Kültürel, tarihi ve dini tablolar

Abstract :

Research Summary

The thesis title : Cultural Mmanifestations in the Novels of Tahsin's Karmyani

Thesis preparer: Joan Salahaddin Saber Hirmani

Supervisor: Assist. Prof. Arif Gezer

Section: Basic Islamic Sciences

Thesis type : Master

Date : 09.07.2022

The relationship between the writer and society is depending on a permanent interaction between him and the external community in which he lives and expresses , and he tries to paint that image through his literature and writings. From this point of view comes this thesis , that attempts to elicit the image of the Iraqi society through Tahsin's literary works . As he tries to justify the image of this society and its issues by displaying them through his novels and characters . The writer presents these issues, discusses them , and sometimes he puts solutions to them during situations that revolve between the characters with the presentation of manifestations of community influence culturally , religiously and socially .

Through the foregoing , the study sheds light on these different cultural manifestations in the novels of the writer Tahsin Karmyani , which relate to different them of these religious and social manifestations in their various forms : influenced by the Quran , the Noble Hadith , and the stories of the prophets , as well as his perception of society , its issues and its arts .

Keywords : Tahsin Garmyani , the novel , cultural manifestations , historical , religious .

الرموز المستخدمة

هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
د ت	دون تاريخ طبعة

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا يليق به على توفيقه لي وإعانتي على إتمام هذا العمل الذي يعد قطرة في بحر العلم الواسع، والصلاة والسلام على أشرف معلّم علّم البشرية وأنقذها من ظلام الجهل والضلال إلى العلم والمعرفة والحق؛ سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛

أتوجه بالشكر والامتنان لأستاذي الدكتور: **عارف كزر**

لما بذله معي من جهد وتوجيه وذلك بالإشراف على رسالتي وتوجيهي ونصحي وإرشادي.

كما أتقدم بالشكر والامتنان والتقدير للجنة المناقشة العلمية:

كل الشكر والامتنان

وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خدمة لديني ووطني،

فإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

تنطوي الرواية في عصرنا على أهمية بالغة حيث إنها تنتشر بشكل كبير في العالم بشكل عام وفي الوطن العربي بشكل خاص، وتعبر عن المجتمع وما يدور به من أحداث؛ لذا يهتم بها القارئ والناقد والكاتب تنظيراً وتحليلاً وكتابة، وكلما ازدادت الأهمية أصبحت هناك حاجة لدراسة الرواية دراسة تطبيقية من خلال تسليط الضوء على النتاج الروائي درساً ونقداً،" والنقد الأدبي الحديث هو مجموعة من العمليّات العقلية والتّأمّلية والنظريات تبدأ بالنظر الدقيق والتأمل العميق للنتاج الأدبي"(1) وبدون شك نجد أن الرهان على الروائيين المتميزين بنتاجهم الأدبي ناجحا لأنهم يمتلكون زمام المبادرة أدبياً، "وقواعد النقد ومبادئه لا تؤخذ على إطلاقها"[2] كما سنرى، ومهما تحدثنا عن الفن الروائي بالتأكيد يبقى كلامنا ناقصاً وعاجزاً عن الكشف عن كل ما تحمله الرواية من أهمية، فمن الأسباب التي دفعتني لدراسة أعمال الروائي العراقي تحسين كرمياني في رسالتي ما تطرحه رواياته من إرثٍ ثقافي دائم بوصفها حاملة لقيم اجتماعية ودينية متميزة، وبعد الاستقراء تم اختيار عنوان الأطروحة "المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني" لما يحمله موضوع المظاهر الثقافية من أهمية، كونه يكشف عن أبرز الجوانب الاجتماعية والدينية التي تناولها الروائي وسلّط الضوء عليها في أعماله الأدبية، تلك المعطيات كانت تمهيدا نحو هذا العنوان والاشتغال به.

إن مشكلة البحث قائمة على إبراز المظاهر السائدة في المجتمع التي أشار إليها الروائي تحسين كرمياني، ولاسيما السلبية منها، ومحاولة انتقادها فنياً وأدبياً وجمالياً لجعل المتلقي أمام إشكالية كبيرة نفترض لها الحلول مباشرة، وبالتالي تصبح دراستنامتخصصة لإبراز إشكاليات ومعالجات مجتمعية مهمة سادت في الآونة الأخيرة، ولعل كاتبنا تحسين كرمياني امتلك الجرأة في مناقشتها إبداعياً وأدبياً وجاء دور هذه الرسالة للكشف عنها نقدياً من خلال جملة من الأسئلة لجعل الأفق الثقافي أرحب نحو تفكيكٍ واعٍ يكشف اللثام عن غموض النص.

---

(1)هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، 1997م ، صـ 9 بتصرف.
(2) السابق، ص 16.

التمهيد:

العلاقة بين الأديب والمجتمع قائمة على تفاعل دائم بينه وبين المجتمع الخارجي الذي يعيش فيه ويعبر عنه والمجتمع القابع في قرارة نفسه الذي يسعى إلى أن يراه، وهو في عمله الأدبي يحاول أن يرسم تلك الصورة، من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة التي تحاول استنباط صورة المجتمع العراقي من خلال أعمال تحسين كرمياني الأدبية؛ لأن الأديب يحاول أن يكون مرآة لمجتمعه يعكس صورة هذا المجتمع من خلال أعماله التي تُسطر على الورق وربما يصل تأثيرها للمجتمع وقضاياه، فالأديب يعرض لتلك القضايا ويناقشها ويضع لها حلولا أحيانا خلال مواقف تدور بين الشخصيات، وجاءت دراستي في هذا الموضوع لبنة في صرح الدفاع عن المجتمع ضد من يريدون هدمه، وقد تكون وقوفا خلف أديب أو جندي أو طبيب يعمل من أجل بلادنا.

وهي موسومة ب(المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني) وتتكون من: تمهيد وفصلين رئيسين،

الفصل الأول (المظاهر الدينية في روايات تحسين كرمياني) وتضمّن هذا الفصل:

المظاهر الإسلامية والذي انقسم بدوره إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: المظاهر المتعلقة بالقرآن الكريم

المبحث الثاني: المظاهر المتعلقة بالأحاديث النبوية الشريفة

المبحث الثالث: المظاهر المستخلصة من قصص الأنبياء

والمبحث الرابع: المظاهر المتعلقة بالشخصيات المشهورة

والمبحث الخامس: المظاهر المتعلقة بقضايا المجتمع والدين

الفصل الثاني (المظاهر الاجتماعية في روايات تحسين كرمياني):

انقسم بدوره إلى خمسة مباحث

المبحث الأول: المظاهر الاجتماعية.

المبحث الثاني: تصور الكاتب عن العادات والتقاليد الاجتماعية.

المبحث الثالث: صور الكاتب عن الأمراض الاجتماعية.

المبحث الرابع: تصور الكاتب عن الزواج في المجتمع.

المبحث الخامس: تصور الكاتب عن الفنون في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: تحسين كرمياني، الرواية، المظاهر الثقافية، التاريخية، الدينية.

أسئلة الدراسة:

- كيف تشكلت الثقافة الدينية في روايات الكاتب؟
- وما العادات والتقاليد التي لعبت دوراً بارزاً في روايات الكاتب؟
- وكيف وظف كرمياني الشخصيات في رواياته لعلاج القضايا المجتمعية؟

الأهداف:

-استقراء روايات تحسين كرمياني لمعرفة منهجه في التعامل مع الخطاب الديني المتعلق بالآيات القرآنية.

الكشف عن مضامين روايات تحسين كرمياني لمعرفة توجهاته في التأثر بقصص الأنبياء داخل متنه الروائي، ثم الوقوف عندها للإجابة على السؤال الأهم وهو: لماذا وقع اختياره على هذه القصص وبذلك يتجلى لنا هدف الدراسة المهم فنحلل منهجه الروائي على أساس ماجاء به من قصص.

-تحليل روايات تحسين كرمياني لمعرفة منهجه في استخدام العادات والتقاليد التي طرحها في متنه الروائي ومعرفة مدى نجاحها في الوصول للمتلقي.

-تتبع روايات تحسين كرمياني للكشف عن مدى نجاحه في توظيف خلفيته الثقافية والاجتماعية والوقوف على علاقته بالمجتمع وتأثره به في رواياته.

مبررات اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو قلة الدراسات عن المظاهر الثقافية في أعمال تحسين كرمياني، على الرغم من شيوعها في رواياته بل وتشكيلها لظاهرة متميزة في رواياته؛ ولذلك جاءت هذه الدراسة لتغطي هذا الجانب إن شاء الله.

أهمية هذه الدراسة:

الاهتمام بدراسة الرواية أمر لا يقل أهمية عن دراسة باقي فروع النثر، ولا يقل أيضا عن دراسة الشعر الذي حظي بنصيب الأسد من الدراسات الأدبية، ومع تطور الدراسات العربية توسعت هذه الدراسات وشملت الدراسة الاجتماعية والثقافية للنصوص النثرية، ولكن هذه الدراسات والكتابات غير كافية من حيث الدراسة الفنية والنقدية حول أعمال الكاتب، التي تتناول العمل بالتحليل والتفسير والتوضيح للفكرة التي في ذهنه، ومدى قدرته على توصيلها، كما أن ما ناله الكاتب من تقدير غير كافٍ ولا يتناسب مع عطائه وجهده الأدبي الكبير.

كما أشار تحسين كرمياني إلى علاج القضايا الاجتماعية والدينية التي انتشرت في المجتمع من خلال مجمل أعماله، فعلى سبيل المثال استخدم تحسين كرمياني العديد من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وقصص الأنبياء في أعماله الروائية، وهو بذلك جمع بين التوجيه السليم وبين الأدب فجعل من المتلقي مشاركًا لخطابه الروائي ومقتنعًا به، وهذه وغيرها من المزايا الكبيرة في رواياته التي كشفت الغطاء عنها كما سنوضح بعد ذلك لها الدور الكبير في أعماله، وعلى صعيد متصل فقد سلَّط الكاتب الضوء على العديد من المظاهر الاجتماعية السلبية كما فعل مع المظاهر الإيجابية لينبه الناس إلى أهمية الابتعاد عنها.

كذلك تكمن أهمية الدراسة بما قدمته من طروحات عن المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني، إذ يقدم للقارئ خطوطا عامة عن تلك المظاهر محاولاً بذلك تنبيه القارئ بكل ما يحيط به من هذه المظاهر، كما تميز البحث بأنه أول دراسة من نوعها في روايات تحسين كرمياني تناولت تلك المظاهر الثقافية المختلفة، فقد كُرست الدراسات السابقة كلها لدراسة القضايا الفنية والسردية فقط ولم تتطرق لهذا الجانب إلا إشارة وتلميحا.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قمت بوصف النصوص وتحليلها مع الوقوف على أبرز المظاهر الثقافية التي تضمنتها.

وحدود بحثي ارتبطت زمانياً بالأدب الحديث والمعاصر، أما مكانياً فاختصت بالبيئة العراقية من خلال الأحداث التي حدثت فيها والتي عبرت عنها الرواية العراقية من خلال أديبنا.

الدراسات السابقة:

١- مغامرة الكتابة في تمظهرات الفضاء النصي، قراءات في تجربة تحسين كرمياني، تقديم محمد صابر عبيد، مجموعة من الكتَّاب، دار عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2012 م، تناول تمظهرات الفضاء النصي في روايتين فقط بشكل عام والمسرح والقصة القصيرة.

٢- نكهة السرد عند تحسين كرمياني، عبد الله طاهر البرزنجي، هيفاء زنكنه، دار تموز، دمشق، 2014م، وهي محاولة للكشف عن البناء السردي للقصة عبر معرفة ودراسة وتحليل كل العناصر التي تعني بدراسة القصة، وأيضاً في هذا الكتاب لم يتحدث عن المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني.

٣- التشكيل السردي الحواري، قراءة في قصص تحسين كرمياني، حازم سالم ذنون سعدو، دار تموز، دمشق، 2014م، وهو بحث في الحوار بكل تفرعاته، مثل: الحوار الداخلي والحوار الخارجي بكل تفرعاتهما، حوار مجرد ومركب، وتحليلي، وترميزي، وموقف وحدث ومتخيل وصامت (مقطوع)، ومنولوج داخلي مباشر وغير مباشر، ومناجاة النفس، والارتجاع الفني، والتخيل.

٤-الشخصية في روايات تحسين كرمياني، حامد صالح جاسم، دار تموز، دمشق، 2015م، بحث شامل وموسع يتناول طبيعة الشخصيات بكل أنواعها، والتي أسهمت في بلورة وتشكيل روايات تحسين كرمياني.

٥- التبئير[1]السردي في روايات تحسين كرمياني، بختيار خدر ده ركه له بي ، دار تموز، دمشق، 2015م ، وهو بحث يتناول الخطاب السردي في روايات تحسين كرمياني من خلال التبئيرات السردية المتنوعة، للكشف عن المستويات الفنية، ورصد الوقائع وفق أسس السرديات ومقوماتها.

6- المكان في روايات تحسين كرمياني، قصي جاسم أحمد الجبوري، رسالة ماجستير، 2015م، جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وهو بحث في تحليل المكان، والكشف عن مفهومه وأبعاده، وعلاقته بعناصر السرد في الرواية، وبيان ألياته وأنماطه، ودراسة أثر المكان في نفسية الشخصيات، وتفسير سلوكها وردود فعلها اتجاه المكان.

7- الحوار والعناصر السردية في رواية (ليالي المنسية) لتحسين كرمياني، سامان ابراهيم سمايل، رسالة ماجستير، جامعة سوران، 2017م ، وهو بحث تناول تأثير وأهمية الحوار في حياة الإنسان، ويعتبر الحوار طريقة التواصل الأساسية مع الآخرين، وللحوار دورّ أساسي في ولادة الفنون ونشأة أنواع أدبية أخرى.

8- روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج، د.سامان جليل إبراهيم، دار سطور، بغداد، 2018م، وهو كتاب يتناول مجموعة من الدراسات النقدية لفضاء النص السردي لتحسين كرمياني، وهذه الدراسات تناول المتن بمختلف المنهجيات النقدية الذي اتخذوه النقاد وسيلة لبناء رؤياهم وأفكارهم الخاصة بالدراسات.

---

(1) بَأَرْتُ أَبْأَرُ بَأْرًا حفرت بؤرة يطبخ فيها والبؤرة موقد النار ومنه البئر مكان تجتمع فيه المياه. وكلها معاني تدل على الجمع والحصر- لسان العرب ص 285، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009م

9 – البنية السردية في رواية . حكايتي مع رأس مقطوع . لتحسين كَرمياني . أطروحة ماجستير للطالب أكبر فتّاح . كلية اللغات، جامعة السليمانية قسم اللغة العربية، 2015، و هو يبحث في بناء وآلية السرد في الرواية نظريا وتطبيقيا.

وبالبحث في هذه الكتب والرسائل الجامعية التي سبق استعراضها لاحظت أن أصحابها لم يتحدثوا عن الجوانب التي تمثل المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني، وهذا ما دفعني للبحث في هذا الموضوع بل وطرح رسالتي بعض المفاهيم الجديدة والتطرق إلى موضوعات متنوعة عن المظاهر الثقافية في روايات تحسين كرمياني التي لم تنل الاهتمام من قبل الباحثين قبلي، وبذلك أحظى بالسبق والجدة وهذا ما أسعى له دائماً في إطار رسالتي، ولعل الخوض في هذا الموضوع الجديد له من الإيجابيات الشيء الكثير.

الرواية:

الرواية لغة: من روى – يروي – رواية، رَوَى الحديثَ، يَرْوِي رِوايَةً، رَوَّيْتُه الشِّعْرَ: حَمَلْتُه على رِوايته[1]
الرواية اصطلاحا: هي قِصَّةً طَويلَةً تَرْوِي أَحْداثاً واقِعِيَّةً أَوْ خَياليَّةً، والرواية في الأدب العربي هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم، صاحب النفوذ الأكبر في المجتمع التي يتجه إليها الأدب ويعبر عنها، وهي في أصلها ترجع إلى غريزة إنسانية تقوم على رغبة الإنسان في أن يروي للآخرين ما يقع له من أحداث أو نسج من خياله،" غير أن بعض الكتاب يسعى إلى كتابة الرواية التاريخية دون أن يواجه الكاتب معاناة الخلق الكامل لعمله الروائي في شكله ومضمونه "[2] بل إن الكاتب يجعل شخصياته تعبر عما تحمله من مؤثرات كما تعبر عن فئة معينة من المجتمع، وتتكون الرواية من عدة عناصر، يختلف النقاد في

1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009م، باب "روى".
2)انظر: عبدالله، محمد حسن، الواقعية في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كلية دار العلوم،2008، صـ 186.

تحديدها، لكن أغلبهم يتفقون على تحديدها بستة عناصر وهي: العقدة، والشخصيات، والسرد، والبيئة، والفكرة، والأسلوب(1).

1-العقدة: وهي ما يفعله الروائي لحَبْك العمل الروائي ليوصل القارئ إلى غاية يريدها، وتتكون من العرض: وهي تشمل بداية الرواية، والحدث الصاعد: تظهر فيه الأزمة والتطور ببطء، ثم الذروة: نقطة الأزمة أقصى درجات التوتر واشتداد العقدة، ثم الحدث النازل: تمهيدا للحل، ثم الخاتمة: تأتي النتيجة التي تنتهي إليها أزمة الرواية. (2)

2-الشخصيات: يقصد بهذا العنصر الأشخاص الذين تدور حولهم أحداث الرواية وترتبط ارتباطا وثيقا بالعقدة.

3-البيئة" الزمان والمكان " وهي زمان ومكان الأحداث التي تصورها الرواية؟[3]

4-الفكرة: لكل رواية فكرة هي معناها العام.

5-الأسلوب: لكل روائي طريقته الخاصة في اختيار الكلمات وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث، ويتميز الأسلوب القصصي بالبساطة والدقة والوضوح[4].

6-السرد: وهو نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية.[1]

---

1) مصطفى، فائق- علي، عبد الرضا، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط2 منقحة ومزيدة ,1420هـ-2000م، صـ129. بتصرف

2) انظر: عبد الله، عدنان خالد، النقد التطبيقي التحليلي، بغداد، سلسلة أفاق1987م، صـ77.

(3) المصدر السابق، صـ77.

(4) المصدر السابق، صـ77.

تحسين كرمياني:

ولادته ونشأته:

ولد تحسين علي محمد باوه خان السوره ميري الذي عُرف بتحسين كرمياني عام 1959 في جلولاء بجنوب كوردستان، وهو كردي الأصل، انتقل إلى محافظة الكوت وعاش فيها أربع سنوات، درس في مدرسة الإمام الأعظم الابتدائية، وبقي بها حتى الصف الرابع ثم عاد إلى جلولاء وأكمل دراسته فيها، وكان طالبًا متفوقًا، وفي بلدة جلولاء؛ حيث عاش في أرجائها حتى استقرت صورها في أعماقه، وفيها نمت هوايته القرائية، وبات مخزونها الحكائي مصدر إلهام لمعظم نتاجاته الأدبية، في جلولاء دارت أهم أحداث رواياته، يلاحق الأحداث فيها ويؤسس فضاءً سردياً واضحاً في ساحة الإبداع(1)، استطاع أن يصور بأدق التفاصيل الحوادث التي جرت بشكل خاص في مجتمع مدينة جلولاء، جلبلاء كما يسميها في رواياته(2)والمجتمع العراقي بشكل عام، منحازٌ فيها الى الفئات المعدومة من جهة، والمعادية للظلم والاضطهاد من جهة أخرى، الكتابة عنده مسؤولية مقدسه لا يمكن أن يخونها كالذين تتبدل جلودهم وأقلامهم وكلماتهم في ظل اندفاعهم الشره لتحقيق مطالب شخصيّة(3)، تربى كرمياني في عائلة مكونة من تسعة أبناء، التحق بالعمل في مصفى نفط الوند في خانقين بعد تخرجه من دورة سريعة في معهد النفط ببغداد، ثم التحق بالخدمة العسكرية عام 1980م، وتزوج من مُدرسة للغة العربية، ورزق منها بثلاث بنات.(4)

---

(1) مصطفى، فائق – علي، عبد الرضا، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص137.

2)كرمياني، تحسين، ليلة سقوط جلولاء، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، 2019.

3) اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره.

4) المصدر السابق

ثقافته ومعرفته الأدبية:

كان والده يعمل في السلك العسكري وهذا العمل استدعى انتقاله المستمر بين بعض محافظات العراق مما أثّر تأثيرا إيجابيا في تكوين شخصيته الثقافية والأدبية بسبب انتقاله بين عدة مدن مثل: "ديالي وكركوك وبغداد"؛ حيث إن المكان له تأثير كبير في العمل السردي فهو يعد عاملا مساعدا لتحديد رؤية الكاتب وإجلاء أبعادها(1) إذ غذّى ثقافته من العربية المعروفة بثراء تراثها العربي أثناء انتقاله ودراسته في تلك المحافظات والتعرف على مدن جديدة بعادات وثقافة جديدة يتم تجميعها بمخزون مزدحم بالأفكار والمعلومات التي تنتظر الفرصة للظهور للنور من خلال ترجمتها على تلك الصفحات البيضاء.

– ثم نمّا هوايته القرائية أيام دراسته بحفظ القصائد والقصص المدرسية، وكانت لحكايات وقصص جدته التي تتحدث عن مشاهد أسطورية فيها من الخيال ما كان له الأثر في كتاباته المستقبلية ؛حيث استخدمها كمادة خيالية وحكائية غنية، كما مارس كرمياني كتابة الشعر(2)؛

فكتب أول قصيدة له في صباه وكان متأثرًا فيها بالشاعر السوري نزار قباني(3) ونشرها في مجلة المزمار.(4)"

"كانت القراءة متنوعة وكنت أعيش في مكان لا أحصل على الكتب القيمة ولا توجد في البيت مكتبة وكتب.. قرأت أي كتاب وقع تحت يدي ولم أجد أو ألتقي بمن يرشدني إلى الكتاب الفاعل.. بقيت أتخبط وأقفز بين الكتب الشعرية والقصصيّة والروائية.. وكل كتاب ترك فيّ بصمة"(5)

---

1) الحرارشة، منتهي، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2000م، صـ 63.

2) القيسي، حامد صالح، الشخصية في روايات تحسين كرمياني، دمشق، المعهد العراقي للدراسات العليا، أطروحة دكتوراه، دار تموز، 2014م، صـ12.

3) نزار قباني " 1419-1342/ 1998-1923 " شاعر سوري، تخرج بكلية الحقوق وعمل مباشرة بالسلك الدبلوماسي فألحق بسفارة بلاده في القاهرة، حيث توطدت علاقته مع فنانيها وأدبائها، من دواوينه الشعرية المطبوعة: «قالت لي السمراء» ط 1944 و«طفولة نهد» ط1948 و اوملامبا» ط 1949 و«أنت لي» ط1950، جهاد، محمد علي، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، لبنان ، دار الكتب العلمية، ج 6، ط1،-2014- هـ1424م، صـ 355 , 356.

4) مجلة عراقية أسبوعية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام، دار ثقافة الطفل. صدر العدد الأول منها عام1965 م. توجه المجلة إلى الأطفال من سن السابعة حتى السابعة عشر كما تنشر القصص الأدبية والشعر إضافةً إلى الثقافة السينمائية والتشكيلية، تصدر باللغة العربية. سكرتير تحريرها: رمزية محمد علي. اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره.

(5) اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره.

-كان للثقافة الكردية حضورها الأدبي في فكر ونتاج الكاتب؛ فقد تداخلت مع الثقافة العربية عبر تعايش الكاتب الاجتماعي ودراسته فوسّعت لديه الأفكار والمدارك والأحلام الأدبية لتسعفه لقراءة النصوص الكردية.

-وكان حب المطالعة عند الكاتب كرمياني دورا واضحا في ثقافة الكاتب التي رسمت شخصيته منذ طفولته وشبابه، وعند التحاقه بالخدمة العسكرية التقى بالقاص"صلاح عبد القادر الأعظمي" وكان له أثر كبير في تكوين شخصية كرمياني الأدبية فقد تعلم منه فن القصة القصيرة.

- قرأ من الأدب العراقي بشكل خاص والأدب العربي بشكل عام والروسي والأفريقي والأمريكي واللاتيني (المترجَم)، وواصل القراءة على الرغم من معاناته من جراء ظروفه الخاصة والعامة ،كالجوع والسجن" فالسجن عنده مادي ومعنوي كما قال: إننا محاصرون داخل سجون مغلقة ومتنوعة، أقساها سجن العوز: أي الاحتياج والفقر والحرمان، مضافاً إليه سجنه بسبب الظروف السياسية التي أدت لسجنه بالسجن المركزي العام؛ لذلك اضطر للجوء إلى وسائل المراوغة في الحياة، التي تصل ويالللأسف إلى فاصل التحايل والنفاق لنتجنب مخالب هذا السجن الأزلي والمرور بأمان إلى ضفة الحياة" ولدت متخماً بأحلام أجهلها في تلك اللحظة بدأت أرسم مع وجود ممانعة من السيد الوالد، كوني كنت بِكر البيت، وأراد والدي أن أهتم بدروسي وكنت متفوقاً فيها ثم وجدت ملاذا سالكا لأكون شاعراً في فترة المراهقة."[1] وتأثر كرمياني بكتابات (محي الدين زنكنة)(2)، (وصباح الأنباري)(3)، فمِن (محي الدين زنكنة) تعلم الشجاعة في القول بل والفعل أيضا، كما حدث عندما تظاهر في شوارع كركوك نصرة للشعب المصري ضد العدوان الثلاثي. ومِن (صباح الأنباري)" صاحب كتاب (الصوامت) تعلم لغة الصمت البليغة، فهما أذكياء فيه (4)

---

(1)اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره.

2) محي الدين زنكنه " 1940م –2010م" كاتب مسرحي عراقي اعتقل في 1956، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بغداد 1962، عين مدرسا للغة العربية، في الحلة في بابل، يعده النقاد أفضل كاتب مسرحي في تاريخ العراق المعاصر، من أعماله: السد يتحطم ثانية، حرمان، رماد فوق الجرح، صرخات من صراخ الصمت وغيرها، ونال العديد من الجوائز.

3) الناقد والكاتب المسرحي صباح الأنباري "1954م "عراقي، نشر أول مقالة له عام 1971 م في مجلة (الثقافة) العراقية تحت عنوان (أبعاد جديدة في شعر الستينات)، ساهم عام 1974 م كمساعد للمخرج العراقي الكبير سامي عبد الحميد في مسرحية (مهاجر بريسبان) ، وأعمال مثل: طقوس صامته، المكان ودلالته الجمالية في شعر شيركو بيكس، إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين، قبل فتح الستار، التأصيل والتجريب في مسرح عبد الفتاح قلعجي، تاب الصوامت وغيره من الأعمال.

4) مقدمة كتاب الصوامت، للكاتب صباح الأنباري، عبد الفتاح رواس قلعة جي، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر. دمشق 2012، صـ 7.

كما تأثر ب(ماركيز) كثيرا، وهو الذي وجه سفينته الأدبية نحو بحر الواقع وعلمه فن الحرب على الطغيان والقوة في الخطاب الروائي، وتعرية كل ما هو زيف ومناف لصيرورة الحياة الطبيعية للمجتمع.(1)

كما كثّف قراءاته للروايات العربية والعالمية مثل: روايات نجيب محفوظ(2) الذي تأثر به، كذلك تأثر الكاتب بمحمد عبد الحليم عبد الله(3) ودستوفسكي(4)

وغيرهم(5)

ومن الطبيعي أن الكتابة الإبداعية لا تأتي من فراغ مالم تكن هناك موهبة، وهذه الموهبة تحتاج إلى رعاية دائمة مثل شجرة تحتاج إلى ماء وهواء وغذاء، وهكذا سكنت الكتابة في ذاكرة وذهن كرمياني وحلّقت به بعيداً ونالت منه حقَّ الرعاية حتى نمت وهو ينهض بكتاباته كماً ونوعاً.

وتحسين كرمياني كاتب مثابر له حضور واسع على الساحة الأدبية، "فكتاباته لم تنحصر على الروايات فقط بل القصة القصيرة والمقالات والمسرحيات أيضا " وهو عضو اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق منذ عام

---

(1) القيسي، الشخصية في روايات تحسين كرمياني، صـ 12.

2) نجيب محفوظ، هو روائي، وكاتب مصري -1911 -2006 م، يُعد أول أديب عربي حائز على جائزة نوبل في الأدب، بدأ الكتابة منذ الثلاثينات، واستمر حتى 2004 ، ومن أشهر أعماله : الثلاثية، وأولاد حارتنا، واللص والكلاب والحرافيش، والقاهرة الجديدة وخان الخليلي وزقاق المدق والسراب وبداية ونهاية، وغيرها ، ونال العديد من الجوائز الأخرى مثل: جائزة قوت القلوب الدمرداشية، رادوبيس وشهادة الدكتوراه الفخرية والوسام الرئاسي، وغيرها من الجوائز.

3) محمد عبد الحليم عبد الله (1913م- 1970) ولد بمحافظة البحيرة روائي مصري كبير، تخرج في مدرسة" دار العلوم العليا" عام 1937. نُشِرت أول قصة له وهو طالب في عام 1933، وعمل محررًا بمجلة" مجمع اللغة العربية"ثم رئيسا لتحرير مجلة المجمع، واشتهر بأنه من أفضل كتّاب الرواية المعاصرين، من أعماله: البيت الصامت والوجه الآخر والوشاح الأبيض وغيرها، ونال الكثير من الجوائز مثل: جائزة المجمع اللغوي عن قصته "لقيطة وجائزة الدولة التشجيعية عن قصة "شمس الخريف" عام 1953 ،انظر كتاب لمحمد عبد الحليم عبد الله، الوجه الآخر، مقالات في الأدب والفن والحياة، مكتبة مصر.

4) ميخايلوفيتش دوستويفسكي:(1821- 1881) هو روائي وصحفي وفيلسوف روسي، تهتم رواياته بالنفس البشرية ، بدأ الكتابة في العشرينيّات من عُمره، وروايته الأولى المساكين نُشِرت عام 1846، من أعماله: الشبيه، ربة البيت، حلم العمر، قرية ستيبانتشيكوفو، الجريمة والعقاب.https://www.arageek.com/bio/fyodor-dostoyevsky الموافق: 24/03/2022

5)لقاء مع الكاتب تحسين كرمياني في 29/03/2012 ، قام به حامد صالح جاسم وعرضه في كتابه الشخصية في روايات تحسين كرمياني، تموز للطباعة، دمشق، 2014، صـ 14.

1995م، ويسير بخطى ثابته ورصينه ليؤكّد شخصيته الأدبية عبر إبداعاته الأدبية" فهو ليس هذا الرجل الذي "يمارس الكتابة النقدية أحياناً والنقد التحليلي عبر قراراته الانطباعية، بل إنه كاتب صاحب إبداع ولم تخرج عن قنوات الإبداع الأدبي كونها مكملات تعطي دوافع للمغامرة، وتضيف لمسات بها ينفتح النص على مزاج المتلقي، وله حضور دائم في الصحف والمجلات العراقية والعربية، ومواقع الإنترنت الأدبية[1]

وهكذا اكتمل نضوجه الثقافي والفكري، مما أهّله إلى مرحلة التأليف في فنون الأدب كافة: القصة والرواية والمسرحية؛ ولذا يمكن أن نقول إنه كاتب مجتهد: قاص وروائي وكاتب مسرحي ومقالي متعدد المواهب، إن القصاص في قصصه استطاع أن يوظف كل ما يجهل من متنه القصصي ثريا وخصبا ومدهشا في آن واحد[2] حتى انتهج أسلوباً خاصاً به في الكتابة، وهذا التأثير لابدَّ منه كي يتمكن الكاتب من احتواء فضاءات جديدة للسرد الذي يسكنه، وهذا التأثر والتأثير شَكَّل عنده الجانب المحفّز للذاكرة من أجل الكتابة وفق الحداثة العصرية، ومن هنا نلاحظ صيرورات التشكيل الثقافي لكرمياني والتي انعكست على أعماله الروائية[3]، ويجد المتابع لأعمال كرمياني أن إبداعاته الأدبية القصصية في مقدمة اهتماماته والأكثر إنتاجًا وأكثر تفوقًا على بقية الفنون الإبداعية التي تميّز بها وتأتي الرواية في الترتيب الثاني أو مضاهية للقصة. ويحتل النص المسرحي المرتبة الثالثة في كمية الإنتاج الإبداعي ثم تأتي المقالة في المرتبة الرابعة وهي مقالات أدبية واجتماعية وثقافية وتعبر هذه الفنون الإبداعية عن وجهة نظره وثقافته وفكره بوصفها نشاطاً يضيء مساحة كبيرة في تجربة كرمياني، وترجح ميديا نعمت علي: السبب الذي دعا بعض الروائيين إلى الكتابة

---

(1)القيسي، الشخصية في روايات تحسين كرمياني. بتصرف

(2) الجبوري، عبد الله حسن جميل، عتبات النص القصصي في مجموعة "ثقرها على منديل" مجلة جامعة تكريت للعلوم،ج 20، ع 4، نيسان، 2021 صـ 80.

(3) اللقاء الأول للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 01/08/2021 وسمح بنشره

باللغة العربية بدلاً من لغتهم الأم أن الثقافة الأدبية والتحصيل الدراسي لهؤلاء الروائيين كانت عربية، أو أنهم كانوا يتقنون إلي جانب اللغة الكردية لغة أخرى هي العربية؛ لذلك تمكنوا من أدواتها وغاصوا في زوايا اللغة، فاستطاعوا أن يخرجوا بنصوص روائية عربية بل وقد ضارعت أو يمكن القول أنهم تفوقوا في بعض الأحيان بنصوصهم على بعض الروائيين العرب ونالوا جوائز عنها(1)

مـن أهم مؤلفاتـه:

-هواجس بلا مرافئ، مجموعة قصصية، ثقافة ضد الحصار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001م.

- ثغرها على منديل، مجموعة قصصية، دار ناجي نعمان، لبنان، 2008م.
- بينما نحن بينما هم، مجموعة قصصية، دار الينابيع، دمشق، 2010م.
- الحزن الوسيم، رواية، دار الينابيع، دمشق، 2010م.

"تدور الرواية حول الشاب نوزاد الذي يتخرج في كلية الهندسة ويحب زميلته، لكنها تفضل زميلهما صلاح الدين عليه لغناه، وهذا يجعل بطل الرواية يعيش حياة حزينة؛ فقد خسر حبيبته ولم يتوظف في كليته أيضا، ثم يقابل فتاة أخرى يحبها ويتزوجها ويحملان معا حزنا كبيرا وحبا أكبر"

- بقايا غبار، مجموعة قصصية، دار رند، دمشق، 2010م.
- قفل قلبي، رواية، دار فضاءات، عمان، 2011م.

1) علي، ميديا نعمت، السردي المنجز العربي للروائيين الكورد دراسة في البنية السردية من 2008-2013، تموز للطباعة والنشر، 2016.

"تدور حول شاب يمارس الجنس مع أكثر من امرأة ويحملن منه جميعا عدا الحفافة بسبب كبر سنها، وتقوم إحداهن بالانتحار بسبب حملها ثم ينتحر هو أيضا بعد أن يفقد رجولته، وتدور الرواية حول هدم الأعراف عن طريق استخدام الجسد"

- خوذة العريف غضبان، خمس مسرحيات، دار رند، دمشق، 2011م.
- من أجل صورة زفاف، مسرحيتان، دار رند، دمشق، 2011م.
- أولاد اليهوية، رواية، دار رند، دمشق، 2011م.

هي رواية تتحدث عن ثلاثة إخوة وهم: مالح وصالح وفالح كل واحد منهم يمثل قوة سياسية أو دينية أو إنسانية، ويدور بينهم صراع وكل واحد منهم يمثل نوع من أنواع الصراعات.

- ليسوا رجالاً، مجموع قصصية، دار رند، دمشق، 2011م.
- البحث عن هم، مسرحية، دار رند، دمشق، 2011م.
- امرأة الكاتب، مقالات، دار رند، دمشق، 2011م.
- حكايتي مع رأس مقطوع، رواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2011م.

تدور الرواية حول سالم الذي يخضع لصراعات عديدة نفسية وواقعبة مع زوجته ومع دميتها ومع الواقع الصعب الذي يعيشه ثم ينتقل لصراع بين جسد ورأس وصراع نفسي بينهما"

- بعل الغجرية، رواية، دار رند، دمشق، 2012م.

"تدور الرواية حول نوّار الشاب ضخم الجسم الذي يشبه جده ويعمل حمالا مثله أيضا، يتزوج منار الغجرية بعد أن يضيق عليه الحال ويترك عمله ويصبح بائعا متجولا ويتعرف على منار ويتزوجها بدون توثيق ولا اللجوء للشرع وتتوالى الأحداث من خلال شخصيته وعرض التغيرات التي تحدث بجلبلاء "

- زقنموت، رواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م.

- السكن في البيت الأبيض، كتاب عبارة عن مجموعة من المقالات لفضح السياسة والساسة، تحت الطبع ومنشورات على المواقع الفرعي للكاتب، الانترنت
- ليالي المنسية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر– عمان– 2014.
- ليلة سقوط جلولاء– دار سطور للنشر والتوزيع– العراق– 2019.

الجوائز:

جائزة مسابقة اتحاد نساء العراق عن قصة : كرنفال للشهيد..كرنفال للرقص، تم حذف القسم الثاني من الاسم(1).

– جائزة الإبداع عن المجموعة القصصية: ثغرها على منديل.

–المرتبة الأولى عن قصة: مزرعة الرؤوس في مسابقة مركز النور.

–المرتبة الثانية عن رواية أولاد اليهودية في مسابقة مؤسسة الكلمة، مسابقة نجيب محفوظ للقص والرواية، 2010م، مصر.[2]

1. المظاهر الدينية والثقافية في روايات تحسين كرمياني

1.1. المظاهر الدينية

لكل حقل من الحقول الثقافية: السياسية والدينية وغيرها دلائل وإشارات معينة نستدل من خلالها على نسق معين أو معلم بارز من معالم الثقافة، وعندما نقول المظاهر الثقافية الدينية يجب علينا أن نقف عند هذا المصطلح (المظاهر الدينية) وهو مصطلح يستعمل في أغلب الأحيان لوصف جميع المظاهر الثقافية الشائعة والمرتبطة تاريخيا بالديانات بكافة أشكالها، فالدين أسهم ومازال يسهم بشكل مؤثر في إرساء القيم

---

(1) https://www.arabworldbooks.com/ar/authors/tahseen-garmayani المصادف ليوم السبت 26- 3-2022. قصة كرنفال للشهيد .كان العنوان الأصلي (وقت للشهيد... وقت للرقص) كان للجنة القائمة على المسابقة نظرة أخرى حول العنوان، وتم تغيير الاسم: اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره.

(2) اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره

الأخلاقية عند عموم الناس، فقد جاء بالقيم والأخلاق التي تناسب المجتمعات المحافظة، كما إنه حرم بعضها كالزنا والسرقة والبغاء وشرب الخمر والربا والتبني وأبقى على القيم والأخلاق التي كانت موجودة في المجتمعات العربية في الجاهلية؛ كالكرم والشجاعة ونصرة المظلوم ،كما "أنّ النّفس تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إمّا لنظرة بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعيّ، إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتّصل لها اعتقادًا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبّهت به."[1] ثم عمل على "إنشائها وتثبيتها وصيانتها في كل المجتمعات التي يهيمن عليها، بصرف النظر عن مستويات تحضرها أو مستوى معيشتها"[2]، و يمكننا القول: إن الأدباء تأثروا بالدين كمادة دسمة بها من الأفعال المؤثرة الكثير؛ فأصبح محط أنظار الكتّاب والأدباء، يوظفونه في نتاجاتهم الإبداعية ويستلهمون منه الدروس والعبر، والاقتباس من القرآن الكريم صراحة أو تلميحا "يساعد على التأكيد على الأفكار الموجودة بالرواية؛ لأن اليقين المستقر في قلب المؤمن يدفع عنه أذى التصورات الخاطئة والأوهام الفلسفية الجانحة، فهو بمأمن من الخلل النفسي والفكري الذي يتعرض له المتحللون من قيم السماء ومبادئها"[3] إن وجود المظاهر الثقافية بأشكالها المختلفة تدل على مدى ثقافة الكاتب وقراءاته الواسعة وخاصة المظاهرة الدينية، كما تدل على ربط الواقع المحسوس بمشكلاته بنماذج لها احترامها والاعتراف بها يوضح الفكرة، بل يجعلها أكثر واقعية من كونها رواية دارت أحداثها على الأوراق فقط، وهكذا فإن "معايير الإسلام التزمت بالأخلاق والأوامر والنواهي التي تقوده إلى سلوك أفضل وتخلق بالمثل الإنسانية العليا، فيبتعد بذلك عن هوى النفس وسلبية تهورها، لأنها الوجهة الوحيدة لهلاك الذات ومآسيها وسيطرة

---

(1) ابن خَلْدُون، عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالله درويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004م، صـ 283.

(2)حوى، سعيد، الأصل الثالث للإسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1969م، صـ51.

(3) الكيلاني، نجيب – مدخل إلى الأدب الإسلامي – مصر– دار ابن حزم– 1992 – صـ 129 .

النزعة الفردية"[1] ، وبذلك شكَّل الدين عاملاً مهماً في تحريك المشهد الإبداعي والإنساني حتى أصبح من أهم المظاهر الثقافية تأثيراً في المجتمع، كما ترتبط المظاهر الثقافية الدينية – في جانب منها – بالأدب، من خلال ما يقوم به الأديب من توظيف لكل ما يتعلق بالديانات من طقوس وخصائص لربطها بموضوع الرواية والاستفادة منها في إبراز الرواية أو المنجز الأدبي، وقد دأب الأدباء على توظيف خلفيتهم الثقافية الدينية عبر منجزهم الأدبي الإبداعي، الأمر الذي جعلنا نقيّم كثيرا من الأعمال الأدبية أو الأدباء على مقدار ما يوظف الأديب من مظاهر في منجزه الأدبي، ذلك المنجز الذي يدل على ثقافته وموسوعيته.

والأديب تحسين كرمياني من الأدباء الذين زخرفوا نصوصهم بالعديد من النصوص والمعاني الدينية، والأدب العربي هو الممثل لصورة الأمة العربية، فمن خلال فنونه المتعددة بين فترات الصعود والهبوط لهذه الأمة وقيم الخير والشر فيها فهو جزء أصيل من حياة الإنسان يتأثر ببيئته ويؤثر فيها. [2]

والكاتب الناجح يحاول أن يعكس ما بوطنه من عادات وتقاليد وأدب ومعرفة، وكل هذا يكون من خلال كتاباته، ولذا قام الكاتب تحسين كرمياني بعكس تلك العادات والتقاليد مستخدما أشكال مختلفة من أشكال الثقافة الإسلامية، ذلك المصطلح الذي يستعمل لوصف جميع المظاهر الخاصة بالإسلام من أماكن أو مواقف أو قصص أو أشعار، كل هذا بأشكال مختلفة تصب في النهاية في العمل ليصبغ بصبغة قريبة من القارئ، وكلمة "الثقافة" كلمة واسعة وتحوي بداخلها الكثير من الألفاظ، مثل: القراءة والمعرفة والبحث في موضوعات مختلفة، وهي تشمل العديد من الأشكال المختلفة في مجالات الحياة كالتاريخ

---

(1) أحمد ، عزت السيد ، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، صـ 119.

2)انظر: المجذوب، محمد، رحلة الشعر العربي من الجاهلية إلى الإسلام، بحوث ندوة الأدب الإسلامي، الرياض، السعودية، 1413 هـ، صـ 362.

والجغرافيا والفلك والطب والأدب والهندسة وغيرها، ونظرًا لكون علماء العربية والإسلام على اختلاف تخصصاتهم في الزمن الماضي لم يستعملوا كلمة "الثقافة" بالمعنى الواسع، ولم يقيموا علمًا مستقلاً يسمى الثقافة، وإنما جاء التعبير بهذه الكلمة وليد الأبحاث والدراسات الحديثة التي اطلع المسلمون من خلالها على العلوم والفلسفات الغربية، فاقتبسوا منها العديد من المسميات التربوية. [1].

كما ترجع أهمية الثقافة الإسلامية لدى المسلمين لكون هذا العلم أثير النفس المسلمة إذْ به تتم الصلة بين جوانح الإنسان المسلم عقله وقلبه وفكره، وبه يصل المسلم بين ماضيه وحاضره ومستقبله، وتاريخ الأمة الإسلامية من عناصر ثقافتها وآدابها من صميم ثقافتها، وأخلاق الأمة الإسلامية في كل عصر من عصورها حلقة من سلسلة الأخلاق القومية التي هي من ميراث الماضي، لذا يجب على المسلمين –كما يجب على كل أمة أخرى– أن يتمسكوا بثقافتهم، وأن يبعثوا فيها أسباب الحيوية بوصل ما بين ماضيها وآتيها،[2] إن المتأمل لمصطلح المظاهر الإسلامية يتبادر إلى ذهنه أن ما يراد به كل ما يتعلق بالتقاليد الإسلامية وما يعبر عنها من أخلاق الإسلام وقيمه التربوية والحضارية، وعلى هذا يكون السؤال الأهم هو: ما علاقة المظاهر الإسلامية بالنص الأدبي؟

تنقسم الإجابة عن هذا السؤال إلى شقين: الشق الأول: هو اتجاه العديد من الأدباء صوب تلك المظاهر محاولين الاستفادة منها وتوظيفها في منجزهم الإبداعي توظيفاً يليق بالقيمة الأساسية التي يريدها الأديب. الشق الثاني: هو ما اختص به (تحسين كرمياني) من خلال طريقته الخاصة في توظيف المظاهر الإسلامية

---

1 – القوسي، مفرح بن سليمان، تعريف الثقافة الإسلامية، مقال في موقع الألوكة بتاريخ 27-3-2022.

2– الخطيب، محب الدين، منهج الثقافة الاسلامية، دار أم القرى للطباعة، القاهرة، 1419هـ، صـ 27.

حتى غدت ظاهرة في أدبه بشكل عام ورواياته بشكل خاص، الأمر الذي يتطلب منا الوقوف عندها مطولا، وعلى هذا سوف نتكلم في المباحث الآتية:

1.1.1.المظاهر المتعلقة بالقرآن الكريم:

إن معرفة الكاتب وقراءاته المختلفة تخلق منه كاتبا مثقفا، يستطيع أن يربط بين ثقافته التي امتزجت بها المرجعيات الثقافية والاجتماعية والتاريخية بإبداعه الذي ينبع من خياله، فيلبسه رداءً من الواقعية، الدليل عليها هي تلك المرجعيات التي ثبتت العمل وأعطته مصداقية، وهنا سنتحدث عن المظاهر التي تكون مرجعيتها القرآن الكريم؛ سواء كان على شكل قصة مستنبطة أو نصٍ قرآنٍ كاملٍ، ومن المظاهر التي وجدناها هو ما صَرَّح به أديبنا في رواية (أولاد اليهودية) إذ يقول: "كل مؤرخ يميل إلى حيث كفته، يطمس ويشوه، يكتب ما يناسب سلطته الحاكمة، حرية التعبير لا تنسجم مع متطلبات المؤرخ، طالما العالم منقسم، إلى دول مؤمنة وأخرى كافرة، لا وسطية بين العالمين المتقاتلين، الوسطية في الآخرة، متحسرين على حسنة واحدة كانت تكفل رجحان كفة ميزان الفردوس، ينتظرون رحمة الله التي وسعت كل شيء"(1)، في المشهد ذكر الروائي أصحاب الأعراف المذكورين في القرآن، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعبادته وطاعته، ولهذا جعل هناك الجنة والنار وأيضا هناك توجد الأعراف حيث لا هم من أهل الجنة ولا من أهل جهنم، وتم ذكر أصحاب الأعراف في القرآن الكريم في العديد من المواطن منها في قوله تعالى: {**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (49)**}[2]، فالروائي هنا استشهد بموقف من المواقف الدينية التي جاء بها القرآن الكريم ليبين للقارئ

(1) تحسين كرمياني، زقنموت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م، صـ 13.

2) سورة الأعراف، 46-49.

أن العديد من الناس يقفون في يوم ما أمام مفترق طرق تنفعهم فيه كلمة حق أو حسنة أو ما شابه ذلك، وبالتالي عقد الروائي تلك المقارنة وجعلها ضمن النسيج الفني والمضمون لروايته.

و"طالما العالم منقسم(1): فعالم الكاتب هو نفسه عالم ذلك المؤرخ، العالم المنقسم بين الخير والشر، في الوقت الذي جاء بمثال أقرب للحاكم فهذا هو المؤرخ صاحب وظيفة حساسة؛ يجب أن يكون أمينا في عمله هذا فهو يكتب التاريخ للأجيال القادمة، لكنه لا يفعل هذا بل إنه يميل إلى حيث كفته، يطمس ويشوه(2) وهذا حال الكثيرين في هذا الوطن الذي يحمل همه الكاتب كابن له وكغيره ممن يبكون عليه وعلى ضياعه، بل على ضياع تاريخه الذي سُرق ونُهب وشُوه بسبب الحروب والنزاعات، وهذا الوطن انقسم لفريقين فقط: فريق مؤمن وفريق كافر ولا يوجد وسط بينهما لأن؛ الوسطية في الآخرة(3)، فقط لكن الحياة للأخيار فقط أو الأشرار فقط. غير أن حرية التعبير تعد مشكلة للكاتب أيضا فهو يعاني أيضا من مشاكل تكميم الأفواه فلا يستطيع التعبير عن رأيه، وقد تعرض الكاتب للسجن من قبل ولذلك فالتعبير عن الأفكار يمثل مشكلة لجيله جميعا فليجأ الكاتب للتعبير عن هذا الرأي من خلال رواياته أو أعماله.

كما ذكر الكاتب في أحد المشاهد تحريم أكل لحم الخنزير وشرب المنكر: " كل ليلة يخرج، يصطاد خنازير تأتي إلى حافة النهر، يبيع لحومها إلى (إنكليز) ينصبون سكك حديد عبر البلدة، لجلب قاطرة بخارية تشبه

---

(1)تحسين كرمياني، زقنموت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2013م، صـ 13.

(2) السابق

(3) السابق

ثعبان عملاق، اغتنى الرجل كثيراً، لم يعر نداءات ولا تحذيرات بعض الرجال أذناً صاغية.. يوم قيل له: مال حرام، الخنزير حرام كما جاء في الشرع. (1)

غير أن الكاتب يريد أن يتكلم عن أمر أعمق من مجرد ذكر المحرمات وأكلها أو شربها، فالذي يصطاد الخنزير هو مخطئ من كل الجوانب فهو يصطاد الحرام ويبيع الحرام ولا يستمع لأولي العقل والألباب فهو ربما يقصد هؤلاء الذين يسرقون الوطن ثم يبيعونه للغرباء المتمثليين في (انكليز) الكلمة التي جاءت نكرة للعموم لكل لص ينهب البلاد والعباد، ثم إنهم ثعبان عملاق جاء ليبتلع خيرات البلاد.

(أبو سمرة) تحول من إنسان يصلي أوقاته الخمسة، إلى زنديق كما وصفوه حين ترك الصلاة، جزع من تقريعات متواصلة، كلام معاد، نفر منهم وترك الصلاة.

كبسوه ذات مرة على حافة النهر يشرب (منكرا)، اعترف بالواقعة، أحد (الأجانب) قايض خنزيراً صغيراً ببطل (منكر): -أردت تجريب مذاقه، خلته عصير عنب أصفر، ما أن كرعته غرقت في سعادة كونية لا توصف.."(2) ، ثم اختار الكاتب اسم (أبي سمرة) ليعبر عن هذا المواطن صاحب البشرة السمراء ابن الوطن الذي صبغت بشرته من شمسه فليس من الانكليز أصحاب البشرة البيضاء، وليوضح أن الخيانة والغدر قد تحدث من القريب والصديق قبل العدو، غير أن المتأمل لهذا المشهد يجده يزخر بالتعليمات الدينية وما يتعلق بالحلال والحرام، "إن المعلومات التي يقدمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية وعن لباسها وطبائعها وحتى عن آرائها تأتي كلها لتدعم تلك الوحدة التي يؤشر عليها الاسم الشخصي، بحيث

---

(1) كرمياني، تحسين- أولاد اليهودية- صـ 78.

(2) السابق- صـ 78.

تشكل معها شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها، وتقود القارئن في قراءته للرواية"[1]، والروائي يستمر باقتباساته الدينية فنجد لسان حاله يقول: خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو عالم بكل ما ينفعه ويصلح له، وما لا ينفعه ولا يصلح له، وبيّن الله تعالى الشرائع كلها حتى يبتعد عن الأضرار، للمحافظة على صحة الإنسان وإبعاده عن كل ما يضر جسده ويفسد روحه. لقد بيّنت النصوص القرآنية الكريمة ما يحل وما يحرم من الأكل والمشروبات، وأكّد الله سبحانه وتعالى حقيقة ثابتة وخالية من الشك والشبهات، وهي أن كل طيب حلال، وأن كل حرام خبيث، ومن الشواهد القرآنية التي ذكرت تحريم أكل لحم الخنزير قوله تعالى: {**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ**}[2]. وقد أحل الله أكل المحرمات في حالات وشروط معينة مثلا عند خشية الموت بسبب عدم وجود الأطعمة، والظروف التي تؤدي إلى الهلاك؛ كالحروب والمجاعات وفي هذه الحالة يجوز أكل لحم خنزير والأطعمة المحرمة كما في هذا المشهد "آه .. تذكرت، ربما بدأ جنودنا باصطيادها وأكلها بعدما تعذر وصول أرزاقهم.

ومن أفتى بتناول لحم الخنازير؟

قيادتنا الحكيمة"(3). لكن استخدام قيادتنا ووصفها بالحكيمة فيه من السخرية ما يظهر اتجاه الكاتب ضد النظام في الدولة التي يرفضه لكنه لا يستطيع أن يصرح بذلك. ويفترض الروائي هنا ما قد صاحب فعل المنكر من الاضطرار، وهنا يريد أن يقول: إن الدين الإسلامي دين متسامح ولا يحث على الإكراه والاعتناق بالإجبار وبعيد عن التدخل في الأديان الأخرى، وعدم التدخل في شؤون الآخرين، وكل إنسان

---

(1) وات، أيان، ظهور الرواية الإنجليزية،ت: يوئيل يوسف عزيز، العراق، الموسوعة الصغيرة،1980، العدد: 78، صـ 18.

(2)سورة البقرة، 173.

(3)كرمياني، تحسين، زقنموت، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013، صـ 172.

حر بما يعتقده ويفكر به ويفعله شرط أن لا يؤذي الآخرين، وأن الإسلام دين مسالم ولا يحث على الكره والبغضاء، كما في قوله تعالى: {**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**}[1]، أي أن أعمالنا لنا وأعمالكم لكم، ولا دخل لأي أحد فيما يخص الآخرين من الخصوصيات والأسرار، وأن الحق لله الكريم في محاسبتنا وليس العباد، ومن صفات المسلم أن لا يتدخل في ما لا يخصه، قولاً وفعلاً، وباطناً وظاهراً، وأننا يجب أن نترك الأحكام وسوء الظن بالآخرين، وفي هذا المشهد يتكلم الراوي عن هذا الأمر.

"-ليس بيننا سوى رب السموات السبع.

-أنا أحارب شياطين الإنس والجن.

-ليس في البلدة مؤمنين.

-الجامع مزدحم بهم.

في الليل تزدحم بهم البيوت الصفيحية للغجر.

-لك دينك، ولهم دينهم.....

-ما حكاية الكهف وكلبك.

-أردت الهروب من عالم ملتبس بالأبالسة.

---

(1)سورة الكافرون، 109.

–حسناً .. اخرج، لا يحق لك إمامة المصلين .."؟(1)، وأيضاً بيّن لنا الراوي أن الفرق بين الحق والباطل هو الله، وعند الوقوع في أي مشكلة سواء كان الخطأ منّا أو من الآخرين فإن الله هو الذي ينجينا منها، لا دوام لظلم الآخرين لنا ولا استمرارية لأي شيء سلبي يهلك نفس الإنسان، ومهما مرَّ الإنسان بالعواصف في حياته والانقلابات سوف يأتي اليوم الذي يرجع كل شيء إلى نصابه، وتتبدل الأحوال؛ لأن دوام الحال محال، وبذلك يكون الروائي قد رسم مظهراً ثقافياً دينياً داخل منجزه السردي. إن المجتمع له علاقة وطيدة بعمل الأديب إذ يرتبطان ببعض على شكل حلقة دائرية غير قابلة للكسر، فبدون الشخصيات والمجتمع لا يستطيع الأديب أن يقدم أي عمل روائي، وكل عمل روائي يعتبر شرحا أو حديثا عن معاناة المجتمع ونقل ماتعانيه الشخصيات التي تعيش في نفس الزمان والمكان، "من غير أشخاص يستحيل فهم الواقع"(2)، إذ أن الشخصيات داخل الرواية "تقوم على الطبقة الاجتماعية ونوع العمل والتعليم والحياة المنزلية والدين والهيئة الاجتماعية التي تعيش فيه الشخصية، والنشاط الذي تمارسه وألوان التسليات والهويات والقراءات والعادات والإخوان"(3).

ثم جاء استخدام الكهف والكلب وهنا فهو يرى نفسه من أهل الكهف هؤلاء الشباب الذين هربوا من الظلم والكفر بإيمانهم غير أنه لم يذكر منهم إلا المخاطب وكلبه وهنا إشارة إلى عدم ثقة الكاتب بأحد غير ذلك الكلب الذي أخذه معه لكهفه للتحلص من عالم ملتبس بالأبالسة.

وفي مشهد آخر يتطرّق الكاتب ليتحدث عن اليهود:

---

(1)تحسين كرمياني، أولاد اليهودية، 89.

(2)الواد، حسين، البنية القصصية في رسالة الغفران، تونس، الدار العربية للكتاب، 1977، ط3، 77.

(3)لاجوس، أجري، ت: دريني خشبة، فن الكتابة المسرحية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، صـ 102.

"ذات يوم عاد الولد يبكي، لم يذعن الطفل لمناغاة المرأة، عجزت عن فهم شيء مما يغمغم به،

عاد زوجها.. قال له:

-لم تبكي بني.

-أنت لست أبي.

-من قال لك هذا.

-الأطفال يرمونني بالحجارة، ينادونني ابن (زليخا اليهودية).

تلاقت نظرات الزوجين بحثاً عن بر شاطئ، فهمت العيون جملة واحدة:

كانت الحكومة في تلك الأيام تطهر تراب البلاد من الجاليات اليهودية، في حملة شعواء بعدما أشيع أنهم يتجسسون لصالح (إسرائيل) أعدم منهم جملة رجال والبقية الباقية تم ترحيلهم قسراً.

قال الدلّال لزوجته:

-سنتخذه ولداً مهما كانت النتائج، نربيه على ديننا.

-الناس ينادونك ب (أبو صالح).

-ليكن اسمه (صالحاً) كما تشتهي ألسن الناس .."(1) والآن سوف نسأل سؤالا وهو؛ من هم اليهود؟

---

(1)تحسين كرمياني، أولاد اليهودية، دمشق، دار رند، 2011، 196 - 197.

لمعرفة هذا الجواب سوف نرجع للتاريخ لمعرفة التعريفات الدينية للهويات اليهودية: "كانت اليهودية في العصور القديمة ديانة توحيدية في محيط وثني، وكانت تكتسب هويتها من هذا التعارض الواضح والبسيط، أما في العصور الوسطى الغربية وفي العالم الإسلامي، فقد اختلف الأمر إلى حد كبير، إذ وجدت اليهودية نفسها في محيط توحيدي: إسلامي أو مسيحي، أدى إلى انطماس معالمها؛ ولذلك حاول علماء اليهود أن يخلقوا هوة بين اليهود وأعضاء الديانات التوحيدية الأخرى، وكان التلمود هو ثمرة هذه المحاولة، وخلال هذه الفترة ظهر تعريف الشريعة (هالاخاه) للهوية اليهودية، فعرف اليهودي بأنه من ولد لأم يهودية أو من تهود –وإن كان الحاخامات لا يشجعون التهويد– إذ إنه حسب هذا التعريف من يولد لأم يهودية يظل يهودياً حتى لو لم يؤمن بالعقيدة اليهودية، فهو يهودي بالمعنى الإثني. أما اليهودي المتهود، فكان عليه أن يقوم بتنفيذ جميع الأوامر والنواهي، أي يجب أن يكون يهوديا بالمعنى الديني..."[1]، ونرجع إلى المقطع الذي تحدث فيه الراوي عن الطفل الذي كان يبكي فقط لأنه كان يهوديا وتعرض للتنمر بسبب ديانة لم يخترها لنفسه، ويرجع كره الناس لليهود وطردهم لأنهم لا يملكون دولة وقاموا باحتلال دولة فلسطين، وهل نستطيع أن نحمل طفلا يهوديا تصرف دولة كاملة وعقابه لأن ذنبه الوحيد أنه يهودي؛ والتصرف الحسن الذي بدر من الرجل وزوجته أنهما قاما باتخاذه ولدا لهما وربياه على دينهما. وتأسيسا على ماتقدم من نصوص نلحظ كيف تمكن الروائي من توظيف النص القرآني أو معانيه أو أسماء سوره في خدمة نصه الروائي، كون النص القرآني مرجعية ثقافية مؤثرة.

(1)المسيري، عبد الوهاب، من هم اليهود؟ وماهي اليهودية؟ القاهرة، دار الشروق،2017، 102- 103.

1.1.2. المظاهر المتعلقة بالأحاديث النبوية الشريفة:

إن أول معلم في التاريخ البشري هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، حيث قال: (**إنما بعثت معلما**)[1]، وهو أول من نزلت عليه أول كلمة من القرآن الكريم، وأول كلمة نزلت من القرآن هي كلمة (اقرأ) أي أخرج أمتك من الجهل والتخلف إلى العلم والنور، كما في قوله تعالى: {**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**}[2]، وكما يقول الكاتب "ولدت شرارة في الذات الطفولية، ولدت كالبرق في يوم غائم، عاصف، ولدت لحظة وقف معلم درس القراءة الجديد منتصف الصفوف الحائرة، وقف بقاطه المقلم (أبو السراوين)، قرأ قصيدة:

قف للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا"(3).

إن كلمة '' التناص'' توحي بوجود تفاعل أو تشارك بين نصين باستفادة أحدهما من الآخر ولعل ذلك ما جعل النقد يركز على كشف حيثياته في الثقافة العربية قديما والثقافة الغربية حديثا(4)

وفي مشهد آخر يتحدث عن الذين يخدعون الناس بالكذب ومدح النفس بدرجة مبالغة فيها "خطوة أولى متعثرة، ليس كل إنسان يستطيع تمرير أكاذيبه، هناك بشر أكاذيبهم تداوي هموم العباد، تسكن آلامهم، تقبر جوعهم، تريح أعصابهم، ألسنتهم غير صريحة، تقودهم ليصبحوا رؤساء بلدانهم، يذيبوا الحجر

---

(1)رواه ابن ماجه برقم 229 في حديث عبدالله بن عمرو، وفي سنده ضعف.

(2)سورة الجمعة، 2.

(3)كرمياني، تحسين، بعل الغجرية، دار الكلمة،مصر، دار تموز ،دمشق ،2012، ط2، ص 201،

(4) حجو، محمد، التناص في رواية: دروس في الحب والسعادة، مجلة ذخائر، المغرب، 23/2/2020.

بخطبهم الرنانة، يميتون أحلام الناس الكبيرة، يمتلكون وقوداً سحرياً، يحيلون الغضب إلى ولاء، حقاً إن من البيان لسحرا"(1)، فالبيان قد يقارب السحر بما يفعله في العقول والألباب بأخذ العقل والفكر"فمن البيان ما يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر، فإن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا، فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتفننه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكير فيه والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقا، والحق باطلا وهذا معنى قول ابن قتيبة: إن منه ما يقرب ويبعد القريب ويزين الباطل القبيح ويعظم الصغير فكأنه سحر"[(2)]، وقد استعار الكاتب تلك العبارة الخالدة من الحديث الشريف: **إن من البيان لسحرا:**[(3)] خلال حديثه عن سحر الكلام الذي قد يسلب العقول والقلوب بجماله وقوته كما يسلب السحر عقل الإنسان وتفكيره، بل إنه يجعله أحيانا يرى الحق باطلا أو الباطل حقا فعله فعل السحر، فاختصر بجملته هذه معانٍ كثيرة من الخداع والتزييف من بعض المزيفيين الذين سحروا ضحاياهم بسحر كلامهم.

كما يرتبط المؤمنون ببعضهم البعض، وترابطهم مثل اليد الواحدة، فهم متماسكون في تراحم وود وتعاطف، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(مَثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)(4)، وفي هذا المشهد ذكر كرمياني:

---

(1)تحسين كرمياني، زقنموت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013، صـ 167.

(2)المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، شرح الجامع الصغير ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1971م، 534/2.

(3)البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، 2012م، برقم: 5767.

(4) صحيح البخاري برقم: 6011.

"ربما لن تفهم ما أعني، أنا أعني الجسد محور الوجود البشري.

-الجسد كجزء من عالم متكامل اسمه الإنسان.

-تذكر أن العضو حين يتألم، يتألم له سائر الجسد، وليس الرأس.

-حديث نبوي شريف"[1].يجب أن يخلو من قلب المسلم الحقد والكراهية والحسد تجاه أخيه المسلم، وأن يفرح عندما يرزقه الله بالخير، وأن يقف مع المظلومين، ويساعد المحتاجين، ويتعاونوا على الخير والبر ويبتعدوا عن الشر والظلم، والعمل بهذه الطريقة يقترب من تحقيق التوازن، أي اقتراب مما يسمى بالرؤية كان عملا مركبا يسمح بزوايا متعددة في النظر إلى الحقيقة أو الواقع فيتيح للمتلقي مساحة أكبر للتفاعل والقراءة التي تغني العمل"(2) بل يعطي التناص من الحديث الشريف وكلام النبي صلى الله عليه وسلم طابعا جديدا وقوة للنص تجعل المتلقي يقرأ النص مع شعور بالاحترام والهيبة، ويجعله يتأثر به ويهتم به أيضا.

1.1.3.المظاهر المستخلصة من قصص الأنبياء.

يستمر الراوي بتسليط الضوء على المظاهر الدينية من خلال طرح ما يتعلّق بقصص الأنبياء أو أسرهم والعواقب التي حلّت ببعض الشخصيات جرّاء تركهم تعاليم الشريعة الإسلامية، أو ظلما ممن حولهم؛ "فقد أحس الأدباء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر أو

(1)تحسين كرمياني، حكايتي مع رأس مقطوع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2011م، ص3.

2) إبراهيم، سامان جليل- الباجلاني، أزاد محمد كريم، روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج "الرؤية السردية والأيدلوجية في رواية: حكايتي مع رأس مقطوع"، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، 2018، ص 176.

الأديب الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، إحداهما سماوية وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته"[1] فهكذا تكون المظاهر الدينية وعلى رأسها القرآن الكريم قد لعبت دورًا متميزًا في أحداث الرواية وكانا مؤثرين في سير الأحداث وبناء الرواية، وفي هذا المشهد استدعى الراوي شخصية النبي يوسف عليه السلام للدلالة على شخصية (ملا صالح) والرابط بينهما كان تشابه الحادث الذي حصل لهما، وشخصية النبي يوسف عليه السلام من أكثر الشخصيات التي تستدعى خلال الأعمال الأدبية كما فعل أديبنا لما لها من ثراء في الأحداث وفي التفاعلات وردود الأفعال كشخصية موسى عليه السلام.

"وصل الخبر إلى (الملا) لم يفه بشيء، حانت ساعة الخطبة من يوم الجمعة، صعد إلى المنبر، تناثرت صيحات داخل فناء المسجد:

-لا تصلوا خلف زاني.

-ماذا لديك أن تقول بعد الذي عملت.

-يا أهل البلدة ارجموه، ألقوه إلى كلاب (وادي الرمي).

ثار لغط كبير، لم يهد- من معنويات (الملا) .. صاح:

-دعوني أشرح لكم حكاية الزنا يا عباد الله.

ساد الصمت، الكل توقع حكاية مسلية، فتح كل واحد عيناه، أتلع- أذناه، حبس شهيقه، التمس (الملا) الفرصة النادرة.

---

(1) زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ص 77. بتصرف

قال: سمعتم حكاية الزنا يا ناس، لقد ابتلى من قبل النبي (يوسف) بذلك.

سكت (الملا) للحظة، استرد بعض توازنه، وجد الأفواه تتحرك، الهمسات تعلوا، تحركت الرؤوس، الأجساد تعدل من جلساتها.. صاح:

-لا تحملوا أنفسكم أوزاراً ثقيلة، لا تصدقوا مالم تروه بأعينكم، الشيطان يركبكم، أنتم تقذفون الأباطيل بحقي، لاااااا لم أزنِ. لاااااااا.. والذي نفسي بيده.. إنه لقول زور مثلما اتهموا نبي الله (يوسف)، إن عذاب ربي لقريب، هو من سيتكفل الدفاع عني، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي، ولمن تاب، واستغفر ربه، وأصلح عمله وقوله، وسار على طريق الهداية. آمين يارب العالمين"(1)،

ففي هذا المشهد يأتي الروائي بقصة من قصص الأنبياء ويضمنها في روايته ثم يقارب بينها وبين الحدث الروائي الذي جاء به وهو ما يتعلق ب(الملا) واتهامه بالزنا، ولعل الروائي أراد هنا أن يجعل من قصص الأنبياء وما يشابهها نسقاً ومظهراً ثقافياً دينياً، وتعرف الشخصية بأنها "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة"(2) والكاتب هنا يريد أن يرسم صورة للشخصية الثابتة التي لا تمحى من الذهن عن طريق الربط بينها وبين شخصية نبي الله يوسف عليه السلام؛ الشخصية التي اتهمت ظلما من كل من حولها، منذ طفولته من إخوانه ومن امرأة العزيز، وكما نعرف أن القرآن الكريم والحديث الشريف من أهمّ روافد التجربة الشعريّة والأدبية لدى الأدباء المعاصرين باعتبار التراث الدينيّ من مقوّمات

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية،44 –45 .

(2)مجدي وهبة، كامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ط2، صـ 117.

الشخصيّة العربيّة الإسلاميّة(1)، ولعلنا لو أمعنا النظر أكثر لوجدنا نسقاً مضمراً وهو اتهام الخطباء بتهم تنطوي على استهداف الدين وليس الشخص نفسه ، مستخدما في ذلك فكرة اتهام الشخصية بالزنا (القاص/الروائي هو الذي يرسم الشخصيات وهي عنده لا تمثل شخصيات حقيقية وإنما هي كائنات ورقية) (2). لكنها هنا تمثل شخصية مكررة وهي شخصية النبي يوسف عليه السلام، وكما حدث مع يوسف عليه السلام وزوجة العزيز، والتناص هنا جاء بفكرة الاتهام ظلما وضرب أهل الدين في شرفهم، كما في قوله تعالى: {**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**}[3]، والسيد كما قال الطبري هو الزوج[4]، وتوضح الآية الكريمة خبر امرأة العزيز والنبي يوسف عليه السلام، وكيف حاولت زليخة أن توقع به واتهمته ظلما، وقالت لزوجها متنصلة وقاذفة يوسف بدائها "**ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً**" أي

(1) الخليل، محمد أسد، التناص الديني عند محمد جربوعة .. تأثير القرآن الكريم والحديث في لغة الشعر، 20.12.2021، https://www.syria.tv/ موافق تاريخ 29/3/2022 بتصرف.

(2)بارت، رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ت: د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، 1993م، 72.

(3)سورة يوسف، 25 .28.

(4)الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري،، الرياض، دار عالم الكتب، 2013، 15 – 16ص.

فاحشة "إلا أن يسجن" أي يحبس "أو عذاب أليم" أي يضرب ضرباً شديداً موجعاً فعند ذلك انتصر يوسف عليه السلام بالحق وتبرأ مما رمته به من الخيانة)[1]

"إن للرواية القدرة على تشرب الأجناس الأدبية واللا أدبية ففضاء الجنس الروائي فضاء تنتعش فوق أرضيته كل الأجناس ومختلف الحقول المعرفية – الفكرية. وقد جسدت الرواية لعبة التناص بأعلى درجاتها، فهي تنبثق من امتزاج كل الأجناس التي سبقتها بل هي النوع الذي توج النثر والذي يتوافر على خصوصية تناصية، وليس هناك ملفوظ روائي مجرد من البعد التناصي، ذلك أن الخطاب الحاضر يلتقي مع خطاب الغير في كل الاتجاهات التي تتجه نحو موضوعه، ولا يستطيع إلا أن يدخل معه في تفاعلية حية وقوية مما يؤدي إلى تفاعلية حوارية بين الخطابات كيفما كانت خصائصها اللسانية."(2)

والاتهام هنا هو نفسه الاتهام الذي استخدمه الكاتب في روايته ولم ينسى أن يدعو لهم كما فعل يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن {**يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ (39) ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (40)**}

غير أن اسمه أيضا يحمل في طياته الصلاح والأخلاق – الملا صالح – قد لا يراه الناس هكذا ولكنه يمهد للفكرة من العتبة الأولى للشخصية، وكما اجتمع المصلون على الملا صالح في المسجد؛ هذا المكان الذي وضع للعبادة وليس للشائعات ولا للظلم، أما في قصة النبي يوسف عليه السلام فقد اجتمعت النسوة في

(1)ابن كثير، إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار ابن حزم، ط1، 2009، ج4، 384.

(2) جنداري، إبراهيم ،الرواية والتناص،كلية التربية، جامعة الموصل، مجلة العميد ، 2012. ع 1، ج1.

بيت امرأة العزيز لاتهامه والحديث عنه أيضا، وعن حالهما حين خرجا وهما يستبقان إلى الباب يوسف هاربا والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت؛ فلحقته في أثناء ذلك فأمسكت بقميصه من ورائه فقدته قداً فظيعاً، يقال إنه سقط عنه، واستمر يوسف هارباً ذاهباً وهي في إثره، فألفيا سيدها وهو زوجها عند الباب فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها، وأن امرأة العزيز هي من لحقت واتهمت يوسف عليه السلام بالباطل وأرادت أن يعاقب يوسف بالسجن أو يعذبه، ولكنه استمع ليوسف وهو يدافع عن نفسه وتكلم شاهد من أهلها وتبين للعزيز أن هذا افتراء وليس بصدق، وقد طلب من يوسف أن يعرض عن الموضوع، وطلب من امرأته أن تستغفر لذنبها، لأنها مخطئة.

نرى الشبه نفسه بين القصتين؛ هو اتهام بالباطل، ونرى موقف الملا وهو يدافع عن نفسه لأنه لم يقم بارتكاب الخطأ كما يدّعون، وعندما اجتمع الناس للصلاة تهجموا عليه كلهم، وأرادوا أن يعاقبوه؛ لأن الزّنا من الكبائر، وفي المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن تمر مثل هذه الأمور هكذا، لابد أن يعاقب صاحب الخطأ والأمر الذي زعزع نفوسهم أنه مُلّا؛ أي أنهم كانوا يقتدون به، فهو المثل الأعلى في المجتمع؛ لما يقدمه لهم من النصح والمواعظ والإرشاد، ولا يمكن أن يُسامح على هذه الأخطاء، فضلا عن أن المجتمعات الشرقية تحب نقل الكلام والقيل والقال وتصديق المظاهر وعدم معرفة جوهر البشر وعمقهم، بل يحكمون بأحكام عمياء، والملّا لم يرّدهم وإنما قال: إن ربي سوف يتكفّل بي، ويدافع عني وأنهى الخطبة والحديث. الشخصية بأبسط معانيها هي سمات وصفات الإنسان، فعندما نحلل الشخصية ينقسم التحليل إلى الكثير والكثير من الصفات الإيجابية والسلبية، الصفات الحسنة وغير الحسنة، وما يسمى بالطباع الشخصية، وأحداث الرواية تعتمد على طابع الشخصية لدى الإنسان، ويعطينا جوهر الرواية من خلال الشخصيات التي تسير العمل الفني، ويبين لنا الكاتب العقليات المختلفة في المجتمعات؛ والتي منها العقليات ذات التفكير المتأخر، ومنها العقليات ذات التفكير المتزن الثابت، تلك التي توجه فكرها تبعًا لأفعال وأقوال وآراء

أجدادهم، ومن العقليات كذلك المتفتحة والمتجددة؛ لأن الإنسان كائن غير ثابت وإنما في حالة حركة وتجدد وتطور "جلسوا خاشعين، يائسين، مثل غرقى في نظراتهم الأخيرة لليابسة، شاب (يلخبط) عليهم دينهم، تركهم وسط دوامة شكوك، أنهوا صلاتهم، عادوا يهذون، جلسوا يتناقشون فيها سمعوا، تحول النقاش إلى تلامس تطور إلى عراك أيدي وضرب سكاكين، بين فئات تتمسك بتراث الآباء، وفئات وجدت التجديد مطلب تاريخي، لابد تجديد مسارات الحياة المنفتحة، من أجل الخروج من شرنقة الفقر الدائم، بعدما تدهورت السبل وضاقت الحيل وتعذرت الحلول، قبل أن ينبري شاب متفتح الضمير ومتنور العقل ونافذ البصيرة .. قال:

-كل واحد يأتي ومعه فتنة جديدة ..."[1]، عندما ازدادت الفتن واحدة بعد الأخرى، واختلط الحابل بالنابل توارت الشبهات في الشهوات، واختلط الطالح في الصالح، كما في قوله تعالى: {**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**}[2]، وهناك العديد من أنواع الفتن منها القولية ومنها الفعلية، والفتن القولية تشمل التلفظ بالكلام السيء أو المشبوه، وتحمل في باطنها معاني مؤذية وجارحة، وتسبب المشاكل وتؤدي إلى الشجار أو الحروب، فتعكس لنا الرواية ما جرى ويجري بالحياة وقارب هذه الفتن مع تعاليم الدين الاسلامي. [3]

ما أقبح الظلم ولا يعرف هذا إلا من تعرّض للظلم من الآخرين؛ لذلك حرم الله الظلم على نفسه قبل أن يحرمه بين الناس، إن الظلم موجود في كل زمان ومكان ولكن حق المظلوم يرد إليه في النهاية لو لم يكن في

---

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، 47.

(2)الأنفال،25 .

(3)أبو الخير، عبد الإله جاورا ،كيف نتعامل مع الفتن www.alukah.net- الموافق يوم 2/4/2022. بتصرف

الحياة الدنيا يرد حقه في الآخرة، ونجد أن الأنبياء أكثر مَن تعرّضوا للظلم؛ كالتعرّض للضرب، والشتم، والتجريح، والطرد من مساكنهم، والقتل، ومهما طال الظلم فالله لا ينصر القوم الظالمين، وذكر الروائي في المشهد "حدث أن تفرغ رأس توهج بالنور لتحرير العباد من الظلام الدامس المحيق بهم، كان يحرر دستور الخلود، يطهر الأبدان من الآثام، كانت أنثى لعوب متمردة على بنات جنسها، تستغل جسدها للتعبير عن خلجاتها الشهوانية، تكافح لإرضاء الشيطان، قبل أن تشعر بوجود ضوء قاهر يربك وظيفتها، لم تتورع عن تركيع الملك لتلبية طلبها، قام الملك الغفل بفصل الرأس المملوء بالنور ووضعه على طبق من ذهب أمامها.

-أنت تحكي عن نبي مرسل من أنبياء الخالق إلى البشرية"[1]، استخدام الكاتب للوظيفة الوصفية للمشهد ومقارنتها بالمشهد المقلَّد من القرآن الكريم كما سبق وعرض لتلك العلاقة بين الخير والشر، أو العدل والظلم المتمثليين في النبي موسى عليه السلام وفرعون؛ وهي وظيفة براغماتية يريد المؤلف منها إحداث أكبر استجابة لدى المتلقي [2]، وهناك العديد من القصص التي رويت عن مقتل النبي يحيى – عليه السلام– ومن هذه القصص: "ويذكر ابن عساكر أنه رأى رأس يحيى –عليه السلام– حينما أراد بناء المسجد، كان شعره وبشرته على حالهما لم يتغير فيهما أي شيء وكأنما قتلوه هذه الساعة، الرواية الأكثر شهرة عن قتل يحيى –عليه السلام– أن جنود ذلك الملك الذي منعه يحيى –عليه السلام– من الزواج بفتاة من محارمه أرسل إليه جنوده فقتلوه وهو قائم يصلي في المحراب، فدفنوه في دمشق وقبره اليوم في الجامع الأموي"[3]، وأن رحيل الرأس والعقل صاحب حكمة عن أمة من الأمم يعد بمثابة ضياع روح وجوهر الأمة، كما ذكر

---

(1)كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس مقطوع، 109 - 110.

(2)محمد، حسين عمران، سيميائية النص الموازي قراءة في رواية (زقنموت) روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج، إعداد: سامان جليل إبراهيم، ص 373.

(3) غلوش، أحمد أحمد، دعوة الرسل عليهم السلام، القاهرة: مؤسسة الرسالة، 2002، 635.

الروائي في هذا المشهد "حزن مباغت تغلغل إلى بدني، تأسفت لموته، لقد وجدته خير أنيس لي، لم أجد رأساً بشرياً ينشغل بأمور الكتاب منذ فترة بعيدة، كل الرؤوس كانت تندفع وراء شهوات أجسادها، هناك استثناءات طفيفة، ثمة أنفار قليلة ما تزال تحتمي بالكتب، تقرأ وتكتب رغم نيران الواقع، عاد إلى ذهني كلامه بخصوص رأس النبي (يحيى) كيف قطعوه إرضاء لغانية"[1].

1.1.4.المظاهر المستخلصة من قصص الشخصيات المشهورة:

– وفي مشهد آخر شبّه الراوي اختفاء الملّا صالح في الكهف بقصة أهل الكهف التي ذكرت في القرآن الكريم، فقال: "الشائعات في (جلبلاء) مثل النار تخمد وتتأجج، أعادت سيرة (الملّا) إلى سطح الذهن، منهم من جهر: –الملّا (صالح) دخل الغار ليستغفر ربه؛ كي يمحي خطيئته الكبرى، منهم من وجد: – دخول الكهف، محاولة نوم قرناً كاملاً كي يعود ويجد غريمه النقيب (مالح) ميتاً.

الدليل القاطع على ذلك، كان الكلب المرافق له ..."[2]. كما في قوله تعالى: **{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْفِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾وَرَبَطْنَاعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا**

(1)كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس مقطوع، 121

(2)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، 74.

رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾}(1). أحيانا تكون للجمادات دور فعال في لعب دور أهم من أدوار البشر، والدليل هنا من استخدام الكهف كملجأ من الهروب من كل ظالم، كما فعل أهل الكهف هربا بدينهم إشارة من الكاتب أن الكهف أكثر أماناً ودفئاً ورحمةً من البشر، فها هو يلجأ إليه الذين غُلبوا على أمرهم أو ظُلموا أو تأذّوا؛ حيث يرحلون من المكان الذي تأذّوا فيه، سواء بانتقالهم للعيش بالغربة أو بذهابهم إلى مكان بعيد، ويعيشون في المنفى من أجل راحتهم النفسية أو ينتظرون أن يسترجعوا حقوقهم عندما يجتمع الخصوم عند الله.

ولتمكين المتلقي من النفاذ داخل النص، يقدم الكاتب تلك المعزوفة التي تقوم مقام المصور أو الموسيقِي؛ إذ يمده بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته وإضافته إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، بل إنه المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه مشكلاً هوية النص(2) بل إنه أنتج نفسه من جديد، فالملّا وكأنه شابّ من شباب الكهف هرب كما هربوا وظلمه القوم كما ظلمهم القوم والملك من قبل، كل هذا "يجعل المتلقي في حوار مستمر دائم مع النص، ويضمن لهذا الأخير انسجامه وترابط عناصره من بدايته إلى نهايته، فيتمكن المتلقي من قراءة جيدة وينتهي إلى تأويل ملائم غير قريب وبعيد عم

(1)سورة الكهف 11-14

(2) الخوالدة: فتحي رزق، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1 ، ص2006 .

هو مألوف لدى الدارسين"[1] ولكن لما يتبع هذا الأمر؟ إنه ل"إثارة فضول القارئ الآخر عن طريق التأليف المدهش للحروف والمهارة في وضع الأسطر، عليه أن يوفر لعين القارئ نظرة منتظمة بلا رتابة"[2]

إن أول عملية قتل بدأت في حياة البشر عندما قتل قابيل أخيه هابيل وهما أولاد سيدنا آدم عليه السلام، وفي هذا المشهد يتحدث الكاتب عن صنفين من البشر في الحرب؛ إما القاتل أو المقتول، إما أن تقتل أو يقتلونك "والبنادق محشوة لقتل أولاد آدم وحواء، الكل ينقسم إلى رهطين، رهط قابيل ورهط هابيل"[3]، في الحرب يفقد الإنسان مبادئه ويقتل ويسلب وينهب ويظلم دون أي شعور، لأن هؤلاء لا يفكرون إلا بمصالحهم الشخصية، كما في قوله تعالى: {**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**}[4]، وأرسل الله غراباً يعلمه كيف يخفي سوءة ما فعله، وإكرام الميت دفنه بصورة لائقة كما يقال ، فالروائي وهو يتحدث عن

---

(1) غانم، إبراهيم الخليل- لكحل، رفيق، الانسجام في النص القرآني سورة الكهف أنموذجا، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2017، صـ 12.

(2) بن الدين، بخولة، عتبات النص الأدبي: مقاربة سيمائية، الجزائر، ج 4، ع 4، 2013، صـ 109.
https://www.asjp.cerist الموافق يوم 2/4/2022.

(3)كرمياني، تحسين، زقنموت، 253.

(4)المائدة، 27 -31.

القتل وكأن لسان حاله يقول ثمة نسق مضمر في المجتمع قد نبه القرآن الكريم لتجنبه، فقصص الأنبياء وآيات القرآن جميعها جاءت لتعدّل سلوك الإنسان ولتضعه في الطريق الصحيح.

ونرى أيضا الكاتب تكلم عن مشهد مماثلٍ: "هناك في المقبرة بدأت أبحث عن فرصة ملائمة كي أتخلص من الرأس المقطوع، وجدت الناس ينتشرون حول القبور، ينهمكون بقراءة سورة الفاتحة على أموات تربطهم بصلات مختلفة، منها صلات رحم وصلات جيرة وصحبة أو رفقة عابرة، وحين جاء موعد الدفن تسارع الجميع نحو الرمس لتلقينه ومواراته وإلقاء حفنة ثرى عليه، وجدت نفسي وجهاً لوجه مع قبر محفور متروك، ألقيت بالكيس فيه وبدأت أدفع التراب عليه، لم يكن القبر حديث العهد، كنت في عجالة من أمري، فيما بعد تذكرت أن القبر حفروه لوالدي يوم موته، لكن التغير المفاجئ لمكان الدفن دعانا إلى تركه، لحظة تدخل أخي وقرر أن يأخذ جثة والدي إلى (وادي السلام) بناء على وصيته، تحررت من الرأس وعدت متثاقلاً كونه كان مجهولاً من جهة، ومن جهة أخرى وجدته أكثر الرؤوس التي تفاعلت مع كتاباتي، لقد منحني وقتاً ممتعاً من الحوار ومادة خصبة لروايتي القادمة. في طريق عودتي كنت أنتحب بصمت لشيء عزيز فقدته"[1]، إن المتأمل لهذا المشهد يجده ركز على كيفية التخلص من الرأس المقطوع، لكن الروائي وبطريقة فنية قارب بين القبر المحفور لوالده وبين هذا الرأس ثم ربط الرأس برأس المتلقي لروايته، وهذه مفارقة فنية قدمها الروائي وأجدها لم تشكل نسقاً مهماً لكنها وضعت المؤلف أمام افتراضات كثيرة؛ منها لجوء الكاتب إلى المجاز الذي يربط بين الواقع والتخيل؛ الواقع وهو جثة الأب الذي توفي ويرغب الابن في دفنه والخيال وهو تلك الرأس التي تحملت وقرأت للكاتب، بل إنها تعرف أفكاره وكانا لهما من الحوار الذي

---

(1) كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس مقطوع، 124.

أمتعه ومهد لرواية جديدة للكاتب. وأذا نظرنا إلى تعبير الكاتب عن الشخصية وطريقة توصيل فكرة التأثير من خلال الشخصيات في رواية (قفل قلبي) ، والتي تنقسم إلى:

أولاً: الأنثوية تتميز بشكل عام بالغرام والحب وينقسم الحب عندهن إلى عدة أقسام، الحب الذي ينتهي بالزواج (الواضح) مثل الطبيب والطبيبة، وهذا يجسد لنا نسقاً اجتماعياً جميلاً عند المجتمع، وتتناسب هذه العلاقة مع وضع الطبيب والطبيبة كما في هذا المشهد:"مرت الأيام سراعاً، كنت أغطس في سعادة غمرتني لحظة تم عقد قراني بالطبيبة، كنت ما بين لحظة ولحظة أكتشف أنني بين أحضان أمي، هي ترشني بفرحها، تبكي هذه المرة فرحاً، أعددنا البيت وهيأنا كافة مستلزمات الفرح، أبرمنا موعداً للزفاف، لا أريد الخوض في تفاصيل المفاتحات الأسرية وما تم من اتفاقات بخصوص الروتينيات المتكررة..." [1].

ثانياً: حب ينتهي بالخديعة بين (هي وحامد) وهذا يؤسس لنسق اجتماعي آخر في المجتمع ويشير إلى كثير من الإعاقات التي تنتهي بعدم الزواج كما في هذا المشهد: "كلما أمشي أصل مشارف هاوية فيها خلاصي، ترتجف أوصالي، تتخاذل، الآن وقد نفد صبري وجدت إصرارك يدفعني تحطيم (قفل قلبي) كما قلت لي ذات مرة، عساني وفقت إلى حد ما أن أرضي ضميري، عقاباً على ما ارتكبت، سأبدأ من نقطة الانطلاق لكي تعرف لكم هو واهن الإنسان أمام الأشياء العابرة، لكي لا يحاسبني الزمن سأسميها (هي)، نعم أنت هجست، حالتي هي وليدة أنثى أعطتني ما أعطت المرأة المخلصة لبعلها، لم يعرف غيري حجمها، طوفان ما كان يحتدم في أحشائها من رغبات قد لا تحتملها أنثى غيرها، مهما توقدت عواطفها لكن (هي) تكفّلت بالعبء، وأنا بالإثم، قل لي: هل بوسع الرجل إخماد الحريق المتنامي في ظهره، دون

---

(1) كرمياني، تحسين، ، *قفل قلبي* ، 30.

اللجوء إلى امرأة وهبتها الطبيعة العشبة السحرية..؟؟ كيف السبيل بمراهق وجد نفسه يغرق دون منقذ في محيط مبتذل..؟؟ أرض ملغومة، أمشي وأتعثر، ليس من معين يعينني..." [1].

والقسم الأخير العلاقات الشائكة كحب (الأم لحامد) إذ يتبين إنها غجرية وليست أمه. إن عرض الكاتب لأنواع مختلفة للشخصيات تساعد على توصيل الفكرة فالشخصيات تلعب دوراً بارزاً في نسيج الأحداث ورصانة البناء الفني للقصة، ولعل كل شخصية تختلف عن الأخرى كما هي الشخصيات في الواقع فعليه "تتألف الرواية من الشخصيات المتنوعة من حيث أدوارها ومستوياتها، فمنها الرئيسة أو المحورية ومنها الثانوية أو المسطحة أو الثابتة ومنها الرمزية، وكل هذه الشخصيات تسهم في بناء الأحداث وتساند بعضها بعضاً، أما الشخصيات الرئيسة فتتصل مع كل شخصيات الرواية وهي بمثابة القلب لباقي أعضاء الجسم وتعيش معهم بصراعاتهم المتعددة"[2]

-وفي مشهد آخر كتب الروائي عن ضحايا الحروب والذين يستشهدون في سبيل الدفاع عن الوطن "جدران الكثير من البيوت، تضع قطع أقمشة مستطيلة، سوداء، آية واحدة تتصدر كلها **{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾}**[3]. رجال السلطة قالوا: الموت في سبيل الوطن هو الموت في سبيل الله"[4].

---

(1) كرمياني، تحسين، ، *قفل قلبي* ، 35.

(2)محمد، أكبر فتاح، البنية السردية في رواية حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمياني، ص34-33.

(3) آل عمران، 169.

(4)كرمياني، تحسين، ، زقنموت، 263.

وفي هذا المشهد وصف لنا الروائي حال الحروب ومايحصل من النهب والسرقة وهتك الأعراض والأذى والدمار الذي تخلفه الحروب، سواء كان في الأرواح أو التأثير الجسدي أو التأثير النفسي "فالعدو كما يصرّحون يستهدف الأعراض لهتكها كما هتك الملعون فرعون أعراض بني إسرائيل، لما تجحفلوا تحت قيادة النبي موسى عليه السلام" [1]، كما ورد في فساد فرعون في آيات القرآن الكريم قوله تعالى: {**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**}[2]، وقد أرسل الله موسى نبياً من أجل إيصال رسالته إلى قوم فرعون، لأن فرعون كان ظالما وزعم أنه هو الإله، قال تعالى عن فرعون: {**فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**}[3]. فالوحدة المعجمية ل"زقنموت" تشير إلى معانٍ غير سارة منها الاكتئاب والسوداوية والترح والفناء والقهر"[4] وهذا يظهر بداية من اختيار العنوان " لأن العنوان يحمل دلالة سلبية تتحدد بزق الموت أو تقديم الموت طعاما من السلطة .... إلى أبنائها أو مواطنيها"[5]

ونرى أيضا أن فرعون استخدم عدة وسائل للترويج لأعماله الفاسدة في الأرض؛ فاستخدم أسلوب القوة والشدة مع كل من حاول إيقافه ومعارضته، فقد هدد فرعون موسى عليه السلام بأنه إذا لم يقم بطاعته وعبادته فإنه سيسجنه ويعذبه وسيقتله، وهدّد أيضا كل من آمن مع موسى عليه السلام أن يقطع أيديهم

---

(1) كرمياني، تحسين، زقنموت، 264.

(2) القصص، 4.

(3) النازعات، 23-24.

(4) محمد، حسين عمران، سيميائية النص الموازي قراءة في رواية: زقنموت، روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج، إعداد سامان جليل إبراهيم، صـ 372- 373.

(5) السابق صـ 372.

وأرجلهم ويصلبهم ويطردهم من المدينة، وقد نفذ فرعون ما هددهم به بالفعل، فقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحيى نساءهم وتركهم مقهورين ومهانين.

لقد زاوجت جميع الأمثلة التي وردت في المتن الروائي لكاتبنا بين التعاليم الإسلامية وانعكاساتها على المجتمع، وقد شكلت نسقاً دينياً وأعطتنا تصوراً عن الأديب واستخداماته وتوظيفه للأحداث والقصص والتعاليم الإسلامية بطريقة فنية متميزة.

1.1.5. المظاهر المتعلقة بقضايا المجتمع والدين

الدعاء من العبادات الدينية، وهو سؤال العبد لربه، والطلب من الله حاجته، واللجوء لرب العالمين، والدعاء ليس مقصوراً بالشدة والحاجة وإنما في الرخاء وفي كل صغيرة وكبيرة، وكما وصف الروائي حال الفلاحين عندما كانوا يدعون ربهم، "رغم توسلات لسانية لم تنقطع، تطلقها أفواه فلاحين يائسين، وأدعية تواصلت صعودا، عبر أكف مبسوطة، ترتجف مرفوعة، من منازل فقراء ومساكين لم يتبعهم تكرار الدعاء، لم تكل أيديهم من التمدد، نحو سماء كل شتاء تراكم غيوم داكنة..."[1] ، إن الدعاء هو الاتصال بين العبد وربه، يشير الروائي في المقطع السابق إلى الذين تنقطع بهم سبل الأمل، ثم اللجوء إلى رب العالمين بالأدعية والتوسل من أجل نزول المطر، وهذا ا يذكرنا بالعديد من الشواهد التي مرت علينا من القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى: {**إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**}[2]، هنا يخبرنا الكاتب أن الدعاء من المظاهر الدينية التي ترتبط بالمجتمع فالتوجه

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 5.

(2)سورة البقرة، 186.

بالدعاء أثناء المرض والعوز والنكبات كلها عادات مجتمعية راسخة، ويستمر الروائي في التركيز على المظاهر الدينية المجتمعية التي صاحبت أحداث الرواية وعدت نسقاً دينياً، "علت مكبرات الصوت لمسجد البلدة، صوت شرخ الفرح الكوني المباغت، توضح عن تكبيرات وتهليلات أسكرت أبدان الناس وخشعت لها قلوبهم ..."[1] ، يجده يتحدث عن مظاهر عامة في المجتمع، من أبرز تلك المظاهر؛ صوت المسجد التي علت تكبيراته لينصت الناس جميعًا لها، وهنا إشارة إلى دور المسجد ودخوله ضمن مظهر ديني له هويته الخاصة، وقد استطاع الكاتب إبراز أهمية المسجد كمكان عبادة المسلمين؛ كالصلاة أو تقديم المساعدات للفقراء، أو الدراسة وقراءة القرآن، بالإضافة إلى كل ذلك كانوا يلجؤون إلى المساجد للإعلان عن حدث ما سواء كان سعيدا أو حزينا؛ على سبيل المثال: الإعلان عن حصول حالات طارئة؛ كطلب المساعدات أو الإعلان عن خبر ما؛ حيث كانوا يرفعون الأصوات عن طريق مكبرات صوت مآذن المساجد، وقد ظهر التعبير عن هذا في قول الروائي: "أصوات تتداخل، تتناثر، مكبرات صوت الجامع تنادي أصحاب الغيرة، تبث الحماسة وتنفخ الأوداج، والناس سكارى وحيارى، تهيئ نفسها لمحاسبة تاريخية جديدة"[2]، ويوجد العديد من الشواهد القرآنية عن المساجد وأهميتها في دور العبادة؛ منها قوله تعالى: **{وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}**[3]، فقام الكاتب بالربط بين المعنى الديني المقدس للمسجد وهو المدرسة الأولى التي خرجّت صحابة رسول الله ثم التابعين، وكذلك لم له من مكانة في الإسلام، ودوره الكبير في وضع اللبنة الأولى للانطلاق إلى العالم أجمع بالمغزى من الرواية أو بالوصول عن طريق تلك اللفظة إلى المغزى من رواياته." وهذا ما يمكن أن نقول عنه إنه الدلالة الهامشية في المثَل القرآني وهي أوسع الدلالات مجالاً، لأنها تعتمد على تعدد التخصص في الاستنتاج، فهي تبع لنوعية ثقافة المفسر، ودقة نظره، وزاوية إفادته، على مختلف الاتجاهات والثقافات عند المفسرين"(4)

---

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 8.

(2)تحسين كرمياني، أولاد اليهودية، صـ 11.

(3)الأعراف، 29.

(4)الفقي، عبير راتب يونس، تأثير القرآن الكريم في الشعر العربي في العصر العباسي الأول- 132هـ -232هـ، جامعة القاهرة، مصر، 2012.

كما تكلم الكاتب عن العواقب الإلهية التي تنزل على الأقوام نتيجة أعمال المعاصي وقيامهم بالأفعال المنافية لشرع الله، فيعاقبهم الله نتيجة أفعالهم: "تواصل نزول الماء كما تقول الرواية ليلغى العالم القديم، ويمهد السبل لحياة جديدة، خالية من الآثام، كلام حفظوه من ملّا البلدة (صالح) في مناسبات معادة، عرفوا السماء حين تبكي لابد من وجود خروقات أرضية يحدثها بشر عاص، مذنبون لا يتوبون، فيغضب الله في ملكوته، قبل أن يأمر ملائكته بعقاب جماعي، يأتي الماء بلا رحمة لغسل القذارة الخارقة للفطرة، والناسفة أحكام الشريعة عند الناس.."[1].

إن الإعجاز البياني في القرآن الكريم في سورة نوح هو اختيار دقيق محكم للألفاظ في موضعها بحيث لا ينزع حرف من موضعه، إلا أخل بالمعني والتناسق الكلي لسياق الآية والسورة وكل القرآن"، ..... حيث "لا يوجد في القرآن تكرار ممل مقحم لا يؤدي معني مقصوداً، بل إن كل آية أو كلمة متمكنة في مكانها لا تحسن غيرها فيه أبداً(2) واستمر الراوي في وصف العقاب الإلهي الذي أنزل عليهم "استمر هطول المطر حتى المساء اللاحق، بدأت الألسنة تهذي، ترشق عبارات غامضة، تتوسل وتتذمر، قبل أن تستحيل زغاريد النساء مهرجان بكاء، كلهم صاروا في محراب الخوف ناشدين توقف السماء من إنزال ماء العقاب الجماعي، ناذرين ما يملكون، معاهدين الخالق على العودة لسبل الرشاد، فما هبط من ماء يكفي البلدة، البلاد، العالم، لسنوات تالية من النماء، سماء أطبقت على كل شيء، لون رمادي، زرقة غامقة، واصلت ذرف دموعها، في عملية (غسيل) أبدي ..."(3) في هذا المشهد الروائي ركّز الروائي على علاقة العبد

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 9.

(2)أحمد، ضياء علاء الدين محمود، الإعجاز البياني: قصة نوح عليه السلام وقصة ضيف إبراهيم عليه السلام أنموذجان، الجامعة الاسلامية بغزة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، 2016.

(3)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 10.

بالرب، الرواية تصف حال البشر عند تعرضهم لأمر إلهي كالأمطار أو العواصف أو الزلازل يلجأ الشخص إلى الأدعية والصلاة والعبادة والتوسل والتوبة من أجل أن ينقذه الله مما هم فيه، وهنا نسق ثقافي ديني ساد في المجتمع وأراد أن ينبه عليه كاتبنا. فمن الطبيعي "أنّ أيَّ أحداث تقع نتيجة وجود شخص أو أشخاص معينين وراءها يترتب عليها وقوع الحدث بطريقة معينة، لذلك لا يمكن الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث، لأن الشخصية هي الفاعل للحدث بموقع العمل وإنْ كان الكاتب اقتصر على تصوير الفعل دون الفاعل لكانت قصته أقرب إلى الخبر المجرد منها القصة، أو القصة تكون حدثاً متكاملاً له وحدة، ووحدة الحدث لا تتحقق إلاّ بتصوير الشخصية"[1].

وكما كتب الراوي في هذا المقطع (رمقه العسكري الجالس، وقف الملا (صالح) ينحت عينين إيمانيتين في عينين لا تخشعان.. تحرك لسان العسكري (مالح):

-ها .. مولانا، يبدو أنهم أقلقوا يقينك.

أجابه بعدما بسمل مع نفسه، حمد وشكر:

-الناس في محنة كبيرة، لا نريد محن مضافة إلى محننا"[2]

إذا تأملنا هذا المشهد نجد أن العسكري "الذي يمثل الجهة التنفيذية بالدولة "دخل في جدال مع الملا، وهذا ديدن الكثير من العسكريين الذين كانوا يحصلون على توجيهات عليا بمضايقة المتدينين، ولما كان الملا من المتدينين جاءت هذه المضايقة، ودار حوار هو أعمق من الحوار الاعتيادي، وهنا نستطيع القول: إن كاتبنا

(1)محمد، أكبر فتاح. البنية السردية في رواية حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمياني، 33-34.
(2)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 16.

استمر في كشفه للأنساق المضمرة في المجتمع، والبداية الصحيحة لبدء أي شيء هو البداية التي يتم فيها ذكر اسم الله، كما هو معلوم عند المسلمين من أذكار الصباح وأذكار المساء وعند دخولنا لمكان جديد، أو عند رؤيتنا لأي شيء نذكر اسم الله ونقول: بسم الله، فالملا جعل من البسملة والحمدلله نسقاً دينياً لعمله وفي مواجهة أي شيء، ثم إن للأذان قيمة ثقافية وروحية كبيرة في الإسلام، حيث إن الأذان رمز من الرموز المهمة للنداء للصلاة في الإسلام؛ يذكر المؤمنين بأوقات صلواتهم، وتبرز لنا مدى جمالية وسحر الأذان عندما يسمعه الناس، وقد وظفه كاتبنا في روايته لإبراز قيمته الجمالية ولما يشكله من نسق ديني مهم، بقوله: "-وجدت صوت المسجد يسحرني.

-لم لا تذهب إلى المسجد.

-هذا ما كان يشغلني، كنت أهيئ نفسي لصراع جديد مع حب آخر ..

مستحيياً من نفسي، مستحيياً من العالم، وجدت نفسي داخل فضاء مضاء، وقفت مع الواقفين، أديت أول صلاة لي، عدت ممتلئاً بانشراح كبير، لم تعد الأرض تسعني، وجدت نفسي في عالم غير واضح الملامح، مضيت أبحث عن جوابه، وجدت الرجل الملتحي واقفاً مع رجلين، هجس أنني قصدته، استأذن منهما، تقدم نحوي..

قال: -أثلجت صدري حين رأيتك مع المصلين.

-أحمل تركة ثقيلة.

-حين تستقيم في حياتك، ستجد نفسك خالياً من أوساخ الدنيا.

-لكنه تاريخ آثم.

-حين تتركه، تستغفر ربك الرحيم، تسلك سبيل الصلاح، ستفلح من التخلص من عبئه.

أخذني إلى غرفته، ناولني بعض الكراريس والكتب.. قال:

-اقرأها كي تبدأ حياتك الأخيرة .."[1]

ركز الروائي هنا على المظاهر الدينية التي أصبحت نسيجاً اجتماعياً مهماً منها : المسجد والأذان والدعاء وغيرها، على أن النسق المضمر لها هو تسليط الضوء على التعاليم الإسلامية، ولاسيما بعد أن برزت مؤخراً الكثير من المقترحات التي من شأنها أن تنال من الدين الإسلامي ويأتي كاتبنا هنا لينتصر للإسلام وتقاليده المهمة من خلال رواياته وشخصياته، وأيضا في مشهد آخر وصف لنا جمال صوت الأذان "في تلك اللحظة تصاعد من مكبرات الصوت للمساجد النداء الساحر لأداء صلاة العشاء، وضعته في الكرتون ورفعته فوق المكتبة، أغلقت الباب وهبطت متوجهاً نحو المسجد"[2] و"تحتل المئذنة في الوجدان الروحي الإسلامي مكانة خاصة فهي من الناحية الدينية تعبر عن إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ومن الناحية الهندسية تعتبر مثالا للجمال المعماري الإسلامي"[3] والأذان مرتبط بالمئذنة ارتباطا وثيقا يطرحه الكاتب خلال روايته كما سبق وذكر الراوي وظيفة أخرى لها، من خلال الحديث عن أهمية مكبرات الجوامع "في اليوم التالي، مع البوادر الأولى للفجر، صدحت مكبرات الصوت للجامع:

---

(1)كرمياني، تحسين، قفل قلبي، 258.

(2)كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس المقطوع، صـ 75.

(3)بو داوود، وذناني، فضاء المئذنة في روايتي بركات وكتاب التجليات لجمال الغيطاني، جامعة عمار الثليجي، الجزائر، https://platform.almanhal.com/Files/2/93281 ، الموافق ليوم 3/4/2022

-يمنع خروج الناس من المنازل حتى إشعار آخر، بناء لأوامر- صادرة من جهة عليا.."[1].

فيبرز لنا أهمية مكبرات الصوت في تبليغ الناس بالأوامر الصادرة من الجهات العليا حول الحظر ومنع خروج الناس؛ إن الملا هنا هو رجل ينفذ التعاليم الإسلامية ولا يمتنع عن تنفيذ الأوامر العليا التي تأتي من الدولة، ويربط الكاتب هنا بين خضوع الجميع لأوامر الدولة وفي مقدمتهم رجال الدين وبذلك يعد مظهراً من مظاهر الدين الإسلامي وقد ركز عليه الروائي ليجعله جزءًا من بناء الأحداث حتى أصبح ظاهرة أساسية من الظواهر الإسلامية، "صبيحة اليوم الثالث لاختفاء الملا، وصل النقيب (مالح) إلى الجامع، يتبعه حاشيته المسلحة، دخل بحذائه ماشياً على البساط المفروش، وقف بين جموع المصلين.. صاح بصوته العالي:

-أين هو رأس البلاء..

لم يجرؤ أحد على الكلام، قطعوا صلاتهم وأنصتوا خاشعين لضابط لا يحترم حتى نفسه، عرفوه يوم الاستجواب الكبير، ذاقوا وبال قسوته وشربوا من دورق لا رحمته.. صاح ثانية:

-أين هو رأس الفتنة..

- سيادة النقيب، لا علم لنا بما يجول في ذهنك.

صاح الضابط: اقفلوا عليهم الأبواب..

تقدمت الشرطة، ألقيت الأجساد العشرين إلى الأرض، ربطت معاصم الأيدي، كممت أفواههم المتوسلة، وخرجوا بعدما غلقوا بابي الحرم عليهم، قبل أن يغلقوا الباب الخارجي الرئيس للجامع أيضاً.."[1]، أراد

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 21.

الرواي هنا أن ينتقد السلطة لأنها لا تميز بين دور العبادة وغيرها، فالظلم عندها واحد، ولا قدسية إلا لمن يتبع النظام الفاسد، ولذا فإن من لجأ إلى الجامع ليحتمي به فقد آخر ملاذ له، والروائي كلما تعمق بوصف الجامع وكيف قامت القوات باقتحامه بأحذيتهم يتعمق في نبذ السلطة ووصفها بأبشع الأوصاف ليزيد من كره الناس لهم، وهنا يكون الجامع الذي يعد مظهراً من مظاهر الإسلام قد أسهم في تكوين بناء روائي جميل.

فها هو الجامع الذي يجمع المسلمين تحت قبته للعبادة والسكينة والحماية ومناقشة أمور المسلمين قد جمع أهل الخير وأهل الشر والظلم، ومهما استمرت السلطة الظالمة لابد أن تنقلع في يوم ما، كما قيل لكل ليلة يوجد صباح، وذكر الروائي في المشهد : "في الصباح التالي: وجد النقيب (مالح) نفسه أمام خبر مفجع، خبر شاع فجراً، وجد مكبرات الصوت تصدح في الضياء المبكر، تعلن للبلدة أن (الله الأكبر والأعظم رغم كيد جبابرة الأرض) صاح في شرطته، اندفعت المركبات باتجاه الجامع، وجدت الباب مفتوحاً، الفناء خالياً، ساد الذعر بينهم، عادوا يجرون أذيال الخيبة..."[2] يصف لنا أن الله هو أكبر وأعظم من كل الطغاة والظالمين على الأرض ولا شيء يعلو فوق عظمته وعدله، مهما فعل المتعصبون والظالمون من ظلم وقهر فلا دوام لهم إلى الأبد، ولابد من مجيء يوم يظهر فيه الحق حقا والباطل باطلا، ويكشف لنا الراوي حقيقة أوجه بعض الناس لما يحملونه من الكره اتجاه المصلين الملتحين، وهذا نسق آخر من الأنساق الثقافية الدينية المضمرة.

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 28-29.

(2)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 29.

ويستمر الراوي في وصفه للمظاهر الثقافية الدينية فهم "ليس بوسعهم العودة من دون غنيمة، تدربوا جيداً على تقليعة مهنتهم، وجدوا نقل كل مصلى ملتحي أسلم لهم، قبل أن يقوم النقيب بسجنهم، أو تحليق شواربهم وحواجبهم، نقلوا عشرين شاباً ملتحياً، زجوهم داخل الزنزانة، تقدم نفس الشرطي الذي تلقى الأوامر، وقف أمام النقيب بشيء من الفخر، قبل أن يتكلم..

قال النقيب:حسناً فعلتم.. كنت أتوقع عودتكم بقرابين تسلية.." (1).

قاموا بسجن وتعذيب كل من يمتلك اللحية وأصبحوا يحكمون على الناس من مظاهرهم، وعلى هذا الأمر قاموا بإلقاء القبض عليهم، ويدل هذا المشهد على الظلم السياسي الموجود بحق المسلمين ومنعهم من أبسط حق من حقوقهم البسيطة، وهو القيام بالصلاة أو الآذان في الجوامع؛ لوجود رغبة السلطة بالسيطرة على المؤمنين ومنعهم من الصلاة من أجل نشر الفجور والفواحش، بل منعهم أيضا من ممارسة عقيدتهم بحرية مثل إطلاق اللحية أو الالتزام بالصلاة وهكذا.

وذكر الروائي في مشهد آخر "سيدي.. الملا عاد من غيبته.

قاد بنفسه حملة كبيرة لاعتقاله، وجده يصلي، تقدم منه شاهرا عصا غليظة، تراجع لحظة كاد يهوي على مؤخرته الضخمة، وقف صنماً وراء جسد بخشوع يسجد، شعر النقيب بشيء قاهر حجر رغبته، أوعزت لنفوس الشرطة أن تتلاعب، لحظة التمسوا استخذاء- سيدهم، أنهى (الملا) صلاته. قام وواجه النقيب مستفسراً: شيء مكتوب علينا، ليس بوسعنا تغيير دفة المقادير..

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 30.

واجماً، واقفاً، بحث النقيب عن نفسه، أكثر مما شغله الأمر الذي جاء لأجله، لم يجد لسانه معيناً يعينه لتفريغ حمم متراكمة، وجده فاقداً أصوله البوليسية، عبارة مفروضة، عبارة سوقية خرجت باستحياء منه: -غداً تعال إلى الدائرة.."[1].

يتبين لنا في هذا المشهد مدى تعصب وكره بعض البشر للدين والعبادة المشروعة في الدين الإسلامي، ويصل في بعض الأحيان لاستخدام العنف والضرب، واستخدام الألفاظ المؤذية بحق المسلمين الذين يؤدون واجبهم اتجاه الدين الإسلامي؛ عند قيامهم بالصلاة في المساجد وهي دور العبادة الخاصة بالمسلمين، ويلجأ بعضهم لاستخدام الأعمال الشنيعة بحق المسلمين لجعلهم يتخلون عن عباداتهم، ولكن لا يعلمون أن الإيمان بالقلب ولايستطيعون اقتلاع هذا الإيمان الموجود بين العبد وربه، وأننا يجب أن نرضى بما كُتب علينا من الأقدار بحلوها ومرها، ولا نستطيع أن نغير مجرى الأمور كما نشاء، ومهما استمر الظلم البشري والجبروت سوف يتلاشى دائماً أمام قوة الإيمان الحقيقي الراسخ في القلب، "في الرواية عدة شخوص، ولكل شخصية طقوسها التي اختلقها الكاتب من وحي الخيال، ولا يمكن على أية حال أن تتلبس الحوارات القائمة في متن الرواية شخصية الكاتب نفسه، وإلا لربما يتوه بين اختلاقه للشخصيات، فيبدأ هو بتلبس شخصياته حتى يضيع بينهم ولا يستطيع العودة لذاته"(2)

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 34.

(2) الدوسري، عادل، شخوص تلتبس الروائي، مجلة الجزيرة الإلكترونية، السبت 20 مايو 2017.

وقد ظهرت الخطابة في أدب تحسين كرمياني "اعتمادها على الحجج العقلية والمنطقية، سواء أكانت سياسية أو دينية أو جدلية"(1) والخطابة نوع من الأدب قديم النشأة، وقد "انتشرت الخطابة منذ العصر الجاهلي كأحد الفنون الأدبية المهمة في ذلك الوقت، وقد انقسمت الخطابات نفسها إلى عدة أقسام، والخطبة أنواع بحسب موضوعها، فهناك الخطبة الدينية: ومن أمثلتها: خطب الأعياد والجُمع، والخطبة العسكرية: التي يلقيها القادة العسكريون في الحروب لتشجيع جنودهم، والخطبة السياسية: التي يلقيها رؤساء الدول ورجال السياسة، والخطبة الاجتماعية(2)، كما ذكر الراوي في هذا المشهد:

"قال له: بدأت تقود ثورة على الحكومة.

-أنا أقود ثورة.

-ماذا تسمي خطبتك الجهادية.

-أريد توعية الناس..."[3] ، فالخطبة هي من الأنساق والمظاهر الدينية المهمة التي سادت في المجتمع وأخذت أبعاداً مهمة لما تتمتع به من قوة تأثير في المجتمع، ولهذا عمدت السلطة لتحجيم دور الخطباء ومراقبتهم لأن الخطبة تعد الشرارة الأولى للثورة، ثم ينتقل الحديث إلى التجمعات التي تسيطر عليها النميمة وخاصة عند النساء، فيكون نتيجتها الكلام غير النافع وتكون مصحوبة باللغو والنميمة "رغب أن لا يغدو بيته مجلساً للغو والوشاية والنميمة لمعشر النساء، نساء الوقت، مهما ابتلين بالمصائب، في تجمعاتهن ينسين

---

(1) الفقي، عبير راتب يونس، عبد الوهاب، رجب، فنون النثر العربي عبر العصور "نصوصا وتطبيقات"أكدم للطباعة والنشر، تركيا، 2021، صـ 11.

(2)السابق صـ 13.

(3)كرمياني، تحسين ، أولاد اليهودية، صـ 42.

مصابهن، تحضر النميمة والغيرة، لا يتورعن عن هتك أعراض بعض النساء الغائبات"[1]، وقد تم ذم النميمة في القرآن كما في قوله تعالى: {**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**}[2]، واللغو والنميمة يشملان كل الكلام غير الجيد أو غير المحمود؛ بما يحمله من الأذية والجراح والظلم بحق الآخرين، وما يحمله من البغض والكراهية والحسد والتفرقة بين المحبين والأكاذيب ونقل الأحاديث غير المرغوب بها بين الناس مما يؤدي إلى افتعال المشاكل بينهم والله نهانا عن مجالس لا نفع فيها، بما تجلب الضرر للآخرين، ويظهر في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**}[3].

ففي المشهد السابق ينبه الرواي عن قضية الغيبة والنميمة وهو توجيه أخذ أبعاداً دينية؛ لأن القرآن الكريم نبّه صراحة عن هاتين الخصلتين، والكاتب لا يوظف نفسه مصلحا اجتماعيا لكنه كما سبق وذكرنا " يبدأ هو بتلبس شخصياته حتى يضيع بينهم ولا يستطيع العودة لذاته"(4) فيعيش همومهم ويفكر بعقولهم، بل إنه أحيانا يخطأ أخطاءهم ويعود ليصوب لهم وله تلك الأخطاء، تحدث أيضا عن الدجالين الذين يستغلون عقول البسطاء والجهلاء والقرويين والذين يؤمنون بكل شيء يقال لهم، وبذلك يجد الدجالون الفرصة لاستغلالهم والسطو على أموالهم وخداعهم، "عمل بصمت تميمة، أمرها أن تخيطه على دشداشته، وأخرى

---

(1)كرمياني، تحسين ، زقنموت، صـ 29.

(2)القلم، 10-13.

(3) الحجرات، 12.

(4)الدوسري، عادل، شخوص تلتبس الروائي، مجلة الجزيرة الإلكترونية، السبت 20 مايو 2017.

تضعها في دورق ماء وتسقيه قبل الغروب لمدة سبعة أيام، من تلك الحادثة خافت الناس، قبل أن يخرج صاحب الكرامات من صمته ويخدر عقولهم:

اعلموا أن الشياطين كل مساء يحتشدون على التلة مكبلين بالأصفاد، لا يجرؤون على الدخول إلى منازلكم مادمت فيكم"[1]، ولجوء الناس إلى هذه الأمور يدل على قلة وعيهم وجهلهم وانعدام الثقافة عندهم، والإنسان يلجأ إلى طرق الوهم والخيال ويؤمن بما لا ينفعه بشيء، ويسعى وراء الخرافات لإيجاد حلول لمشاكله وأمراضه، أو بحثاً عن السعادة والاستقرار العائلي من خلال المشعوذين والدجالين، يهتم الكاتب بانتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية محددة، وإلى نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أنْ يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهوايته..، وخبرتها في الحياة من تجاربها المتعددة، وتصوير المعالم الخارجية والداخلية وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة والحياة الزوجية. كما أنّ الروائي يصور الشخصيات في وسط اجتماعي ويلتقط حركاتها وفاعلياتها وصراعاتها الاجتماعية والأزمات الخاصة بالشخصيات الروائية، وقد يتلقى الإنسان من محيطه العائلي والمدرسي عدداً معينا من التعاليم والقناعات والأعراف، كما في قوله تعالى: {**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا**

(1)كرمياني، تحسين، زقنموت، صـ 22

يَنفَعُهُمْ....}[1]، "استغرقت طقوسه أكثر من ربع ساعة، عندما نهض قابل شاباً ممتقع الوجه، يتكلم بصعوبة، جلس الجد لصقه، عرف كيف يمتص زخم الخجل منه، عرف سبب تقوقعه، مسك رأسه بيديه، حدق طويلاً في عينيه: في رأسك يسكن شيطان رجيم عليه اللعنة

أشربه الجد ماء ممزوجاً ببصاقه، نادى على الغداء، تغديا معا، عاود القراءة على رأسه، قرأ بعض السور (وتفل) مرة ثانية في طاسة ماء (تفلة) شفاء كرع الأب الماء الممزوج بالبصاق، على مضض.

كادت أحشائي أن تندلق جملة ظلت على لسانه"[2]، والدجالون يقومون بأنواع مختلفة من الأعمال التي يستخدمونها لغرض علاج المرضى الذين يذهبون إليهم؛ مثلا يبصقون على الماء ويجعلون المرضى يشربونه لغرض العلاج، وكلها أمور ضارة مقززة استخدم فيها الكاتب مفردات شديدة الصعوبة ولا تحتمل، بل إنها تجعل المتلقي يبغض ما يفعله السحرة والمشعوذين وكأنه عاش هذه الأحداث أو كأنه يراه بعينيه.

كما يوضح لنا الروائي أنواع البشر الموجودين في الحياة "البشر أيضاً ينقسمون إلى قسمين متعادلين، مفترسون وضحايا، ليس بالضرورة أن يأكل بعضهم بعضاً، توجد وسائل تتساوى في موازين الحسابات العقابية، الغيبة، النميمة، لوك معلن للحم البعض، مضغ حي، سلب حقوق واستغلال تام لتعساء الأرض، الحياة قتال متواصل، في الماء، في البر، في الفضاء، في العلن، في الخفاء"[3]،

---

(1)البقرة، 102.

(2)كرمياني، تحسين، زقنموت، صـ 36.

(3)كرمياني، تحسين، زقنموت، صـ 158.

الأمر الذي يحدث أحيانا وقد يخضع للشعور الشيطاني في بعض البشر، أن يحب الإنسان السيطرة والتملك وفرض قوته على الآخرين، وسبب الحروب ترجع دائما إلى السلب والنهب والسيطرة وفرض القرارات والقوانين من أجل المصلحة الشخصية أو المصلحة الجماعية، واستغلال الضعفاء ونهبهم وأخذ حقوقهم بالقوة والسلطة الظالمة، وهذا النزاع موجود منذ الأزل، كالغيبة والنميمة والظلم والقتل وغير ذلك والتي ذكرت في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**}[1].

ختاماً:

نرى أن كاتبنا أعطى أهمية كبرى للمظاهر الدينية في رواياته وهذا يدل على قناعته بتأثير تلك المظاهر في المتلقي، والربط بينها وبين المظاهر الدينية هو نسق مهم مرر من خلاله أفكاره التي يريد بثها، وقد تميزت هذه الروايات باستجابتها حدثاً ومضموناً وشكلاً لتلك المظاهر ولم تكن طارئة عليها، ولذا أرى أنه تمكن من أدواته الكتابية التي جعلت رواياته معبرة عن عصره وظروف مجتمعه التي غيرت في نسيج الوطن وفي أولاده.

(1)الحجرات، 12.

2. المظاهر الاجتماعية في روايات تحسين كرمياني

2,1.المظاهر الاجتماعية:

إن المظاهر الاجتماعية جزء لا يتجزأ عن منظومة المظاهر الثقافية، إذ تتحوّل هذه المظاهر داخل العمل الأدبي إلى نسق ثقافي اجتماعي يسعى من خلاله الأديب إلى تسليط الضوء على قيمة اجتماعية معينة، أو مجموعة قيم تخص المجتمع، وبالتالي يؤدي تسليط الضوء هذا إلى تحريك المشهد الاجتماعي وجعل المتلقي يتفاعل مع هذا المشهد ويندمج معه ويتأثّر به، وعندما نتحدث عن موضوع العادات والتقاليد الاجتماعية يخطر في بالنا الكثير من العادات التي أصبحت مثل الإرث ونمشي عليها بصورة عمياء، وكلمة العادات هي موروث ثقافي، وكل البلاد بما فيها من مجتمعات وقبائل لها عادات تختلف عن الأخرى، وهذه العادات منها الإيجابية ومنها السلبية، وعند ذكر كلمة العادات يخطر في بال الجميع تلك الأفعال التي كنا نقوم بها ونحن أطفال بدون تفكير، وهذه الأفعال نفسها لا تفارقنا عندما نكبر، والعادات هي أفعال مستمرة نقوم بها سواء بشكل إلزامي أو برغبتنا حتى نتماشى مع المجتمع، وإحدى المشاكل في المجتمع العربي أن أفراده يقدسون العادات والتقاليد، والعادة تختلف عن الفطرة، العادة نكتسبها من الأجداد والآباء والعائلة، وهي أشبه في أهميتها بالقوانين المنظّمة للمجتمع، أما الفطرة فلا يمكن أن نكتسبها من الآخرين لأنها موجودة في داخل كل إنسان منذ الولادة، مثل الغريزة الجنسية عند البشر، وغريزة ميلنا للجنس الآخر، وغريزة الأكل والشرب والنوم، والمظاهر الاجتماعية أو الأنساق كما يقول العالم الأمريكي تالكوت بارسونز هي عبارة عن "مجموعة كبيرة من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين، قد يتخذ مظهراً فيزيقياً أو بيئياً، ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تتحدد علاقاتهم

الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة"[1]، بمعنى أن النسق مكون من أفراد وجماعات وهذا يؤكد أهمية الشخصية في النسق الاجتماعي، فالأشخاص هم اللبنة الأساسية في المجتمع، كذلك يرى بارسونز أن النسق "كيان مركب يشتمل على الكثير من النظم والجماعات والأدوار والوظائف والعلاقات"[2]، وعلاقة الأدب بالمجتمع تشمل علاقة الأديب بمجتمعه ووعيه لما يجري حوله وكشفه ما يخصُّ المجتمع وما يخفى على الآخرين.

إذاً ما الأدب وما وظيفته؟ وكيف يمكنه أن يحقق الوظيفة التي حملها على عاتقه، فالأدب فن من الفنون التي يعكس مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية، وسيلته في التعبير عن تلك القيم الكلمة المعبرة الموحية، هذا التعريف البسيط يلتقي بتعريف آخر: إنه تعبير فني عن موقف إنساني أو تجربة إنسانية ينقلها الأديب ويبغي من ورائها المتعة والفائدة" فالتعريف يؤكد على دور الكلمة وأثرها في التعبير ومكانتها لما فيها من سحر وقوة مؤثّرة في نفس المتلقي وهذه الكلمة وراءها مبدع مرهف الحس ورقيق الطبع شديد الحساسيّة يستشفّ بريشته الفنية وبوسيلته الخاصة[3]. المعاني والخيال من النص الأدبي.

فللكلمة دور في بناء المجتمعات وأكثر ما يظهر في المواقف العصيبة والأزمات وصانع هذه الكلمة أديب ملك عقلا واعيا متسلّحا بالوعي والإيمان بالهدف..

---

(1)موسى، محمد عبد المعبود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتين الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، القصيم، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية العلوم العربية والاجتماعية،صـ 102-103.

(2)المصدر نفسه: ص 104.

(3) محمد، إبراهيم، علاقة الأدب بالمجتمع، الحوار المتمدن، العدد 5247 في 7/8/2016.

والعمل السردي (الروائي) يشتمل على منظومة من القيم الاجتماعية الثقافية كونه قطعة من الحياة وأكثر استيعاباً للقيم، بسبب خصوصية الرواية وتفاعلها مع الحياة الاجتماعية، والروائي يعتمد على جعل عمله الروائي مشتملاً على نسق ثقافي اجتماعي خاص.

والمتتبع للمشهد الروائي العراقي يجده تطور بشكل كبير، كما برزت فيه أسماء روائية مهمة، لعل الأديب تحسين كرمياني أحد تلك الأسماء، إذ استطاع أن يخط لنفسه اتجاهاً خاصاً في الكتابة الروائية من خلال أعماله قيد الدراسة، ونحن في هذا الفصل سنقوم بالحديث عن: العادات والتقاليد الاجتماعية أو المظاهر الاجتماعية.

2.1.2.تصور الكاتب عن العادات والتقاليد الاجتماعية

ترتبط العادات والتقاليد الاجتماعية بالأدب ارتباطاً وثيقاً، فالأديب يعتبر المجتمع مادة ينهل منه ما يريد من أفكار ويغلّفها بإطار أدبي، وغايته من ذلك تسليط الضوء على تلك المظاهر والعادات السائدة، وتختلف هذه العملية بحسب ثقافة الأديب وتطلّعاته ومستواه الثقافي، وإحدى الثيمات الموجودة بكثرة في المجتمعات الشرقية هي السطحيّة والعقول الفارغة، فمثل تلك الظواهر تؤثر سلباً على الأجيال وتؤخر من تطوّر وتقدم مجتمعاتنا، العقول الفارغة والقلوب الخاوية تمنع من التقدم والنجاح، العقول الفارغة لا تناقش الأفكار بل تناقش أصحاب الأفكار، وكما يقال: إن الأواني الفارغة تحدث ضجة أكثر من الأواني الممتلئة، وقد ناقش أديبنا هذه الظاهرة في منجزه الروائي إذ قال: "أصحاب العقول الفارغة، يملأون فراغاتهم الحياتية بك، نظراتهم حراب غادرة، نظراتهم تفسر لعنات، أولاءك هم كثر، يمقتون ما دونهم، يسلقونك بنظراتهم

الشزرة، نظرات حيوانات مفترسة، يشبعون نهم أنفسهم اللاهثة بوجودك، ويمضون..."[1] ووظف الكاتب المرجعيات الاجتماعية في بناء نصوصه الروائية لتشكيل شخصياته الخيالية، وهي للتعبير عن أفكار ورؤى الكاتب التي يريد ايصالها إلى المتلقي، ويتحدث الكاتب عن بعض الشخصيات الفارغة عكس ما تظهر للآخرين الذين يشغلون وقتهم بغيرهم بدون فائدة، ويسببون الأذى للآخرين دون لمس أي منفعة من كلامهم، وتكثر هذه الظاهرة في المجتمعات المتأخرة غالباً؛ حيث يشغل بعض الناس أنفسهم بالآخرين ناسين أن الوقت هو العمر وعليهم ألا يضيعوه في فراغ، وفي وقتنا يوجد الكثير من الفارغين الذين ليس لديهم ما يشغلهم؛ فيبحثون عن بدائل تسد وقت فراغهم، بل يسمحون لأنفسهم بالخوض في سير غيرهم، وقد أراد الروائي من خلال ذلك المشهد تسليط الضوء على أفعالهم هذه والتنديد بها ونبذها، ليكشف النقاب عن أصحابها، ويجعلهم أمام أنظار المجتمع ليقتص منهم بالمقاطعة أو التنديد.

إن المحافظة على الأسرار واجبٌ وأمانة عظيمة، والإفصاح عن الأسرار يعتبر خيانة بحق صاحبها، والمحافظة على الأسرار طبيعة إنسانية في العلاقات الاجتماعية، وعند تعامل الفرد مع الآخرين والمجتمع الذي يعيش فيه، حتى إننا نجد الأسرة تعلم أطفالها منذ الصغر عدم مشاركة أسرار البيت مع الآخرين، لأنها تسبب المشاكل، "حقاً على المرء أن يكون حساساً، ولا يهدر أسراره في جلسة طارئة، أو رحلة عابرة مع زميل يشاركه العيش زمناً و مكاناً"[2]، على المرء أن يحافظ على أسراره وكلامه، فكم من الرؤوس التي قطعت من زلّة لسان، وكم من البيوت التي هدمت والشعوب التي ضاعت نتيجة خطأ إخراج سرّ كان على صاحبه كتمانه، كما إنه ليس من المروءة أنه يؤتمن شخص ما على أمر ويفضحه، وهنا ينبهنا الروائي إلى مسألة

---

(1)كرمياني، تحسين، ، ليالي المنسية، صـ 17.

(2)كرمياني، تحسين، ليالي المنسية، صـ45.

اجتماعية غاية في الأهمية؛ إذ شكّلت نسقاً مهماً، تتمثل في عدم إفشاء الأسرار والحفاظ على خصوصية المرء والانتباه لمسألة الجلسات وما يدور بها من حديث جانبي لا طائل من ورائه.

ويستمر الروائي في تسليط الضوء على أهمية حفظ الأسرار"ليس كل لسان قادر على صناعة تلك الأناشيد التي أعطت الحياة رونقها، اللسان أفلح في توسيع الهوّات بين الأمم، وتمكن من تسعير نار الضغائن والفتن وإشعال الحروب، ولسان المرء سيفه، لكن كم واحد بوسعه القتال بهذا السيف البتّار، وتحقيق الانتصارات من غير سفك دماء... لسانك حصانك في كل آن، لسانك لا يصهل إلاّ أوان المحنة، دائماً صهيله بمقدار، لا يجابه الظلام إلّا عندما يتأكّد من رجحان فكرته"[1]، في هذا المشهد ينبه كاتبنا على ضرورة حفظ اللسان وصون الأمانة وعدم إفشاء الأسرار بين الناس، وهذه القضية من القضايا المنتشرة في المجتمع، وهنا يأخذ الروائي دور المصلح في المجتمع، وهذا الدور عليه بعض الملاحظات، إذ لا يحبذ النقاد أن يكون الأديب مصلحاً، وهناك من النقاد من يفضل هذا الدور وتبقى العملية نسبية بينهما، ومهما يكن من أمر تبقى الرواية منطلقاً مهماً لتسليط الضوء على المظاهر الاجتماعية، ولأهمية الكلمة ودورها الخطير في المجتمع يقول الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي على لسان الإمام الحسين – رضى الله عنه – ردا على قول الوليد بن عتبة عندما قال له: لا نطلب منك إلا كلمة فلتقل: "بايعت"

واذهب بسلام لجموع الفقراء فلتقلها، وانصرف يا ابن رسول الله حقنا للدماء، فلتقلها..

آه ما أيسرها إن هي إلا كلمة، فيرد عليه الحسين منتفضاً:

كبرت الكلمة.. وهل البيعة.. إلا كلمة..

---

(1)كرمياني، تحسين، ليلة سقوط جلولاء، ص301.

ما دين المرء سوى كلمة

ما شرف الرجل.. سوى كلمة.. ما شرف الله.. سوى كلمة..

أتعرف ما معنى الكلمة؟ مُفتاح الجنة.. فى كلمة..

ودخول النار.. على كلمة.. وقضاء الله.. هو الكلمة.

الكلمة لو تعرف حرمة... زاد مذكور

الكلمة نور.. وبعض الكلمات قبور..

بعض الكلمات قلاع شامخة، يعتصم بها النبل البشرى..

الكلمة فرقان.. الكلمة فرقان.. ما بين نبى وبغى..

بالكلمة.. تنكشف الغمة.. الكلمة نور ودليل تتبعه الأمة..

عيسى.. ما كان سوى كلمة.. أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين.. فساروا يهدون العالم..

الكلمة زلزلت الظالم.. الكلمة حصن الحرية..

إن الكلمة.. مسؤلية.. إن الرجل.. هو الكلمة..

شرف الرجل.. هو الكلمة..شرف الله.. هو الكلمة.. (1)

---

(1) الشرقاوي، عبد الرحمن، الحسين ثائرا، القاهرة، مكتبة الأسرة، 1969، صـ 20.

الكلمة لها دور كبير وضحه كما سبق عبد الرحمن الشرقاوي؛ قد تهدم بيوتا أو تبني أمجادا، وهذا ما أراد أن يوصله كاتبنا من خلال أمثلته، " يكاد يتفق الباحثون على أن النص ممارسة لغوية تحدث داخل نطاق اللسان، وتتم هذه الممارسة عن طريق تركيب الوحدات اللغوية في منظومة من الجمل المتآلفة فيما بينها"(1) أو أنها تضافر بين الكلمات ثم الاتجاه للجملة التي تتحول إلى نص صغير ثم نص أكبر وهكذا، وأيضا في مشهد آخر يقول الكاتب: "فالواشي يشاع اسمه بين الناس، لأن الألسنة لم تعد تمتلك الحصانة الأخلاقية ولا تتعاطى قدسية الأسرار"(2) حيث ينبذ الواشون الذين يهتكون أسرار الناس، ولا يملتكون أقفالا يضعونها على ألسنتهم التي تشبه السياط وتعذب غيرهم، يكشف لنا الروائي هنا عن مسألة انتشرت في زمننا الحالي، ألا وهي أنك قد تبوح بسرك لأحدهم وتصدمك الأيام بسماعه من شخص آخر، فلم يعد هنالك شيء اسمه قدسية الأسرار، ليس هنالك أحد يقدّس السر الذي تبوح به له، فيتكلم عن سرك لغيره، لم يعد هنالك أخلاق كلامية في حفظ الأسرار، ويوضح أن الجميع لا يتمنى لك الخير، هناك بشر حاقدون ربما يستغلون نقطة ضعفك وبوحك لهم بشيء قد يضرك مستقبلاً، إن الكاتب يخرج أحيانا من عباءة الراوي ليرتدي عباءة الواعظ ومهما حاول أن يثبت غير ذلك، فإن الكاتب المهموم دائما بقضايا وطنه لا يستطيع الابتعاد عن قضاياه مهما حاول، ذلك فكلما حاول الابتعاد يجد نفسه داخل في بؤرة الموضوع شاء أو أبى وهذا في رأيي يحسب له لا عليه؛ فما قيمة الأدب إن لم يكن مرآة للوطن وقضاياه، يشعر بشعوره ويتألم لألمه ويسعد لسعادته، وهذا ما يقوم به كل أديب ناجح لم يعش منعزلا عن واقعه غارقا في

(1) نور الدين، قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، الجزائر، 2010. ص41.

(2)كرمياني، تحسين ، حكايتي مع رأس مقطوع، ص 21.

الأحلام، حيث إن" للرواية الاجتماعية دور ووظيفة في هذه الحياة، فهي تكشف سلبيات وزيف المجتمعات وواقعها المعيش"(1)

ومن المشاكل الموجودة في مجتمعاتنا الاستهزاء بالآخرين وعدم احترام تفرّدهم واختلافهم، ويتم التهجّم عليهم وأذيتهم بالكلام القاسي ومايؤثر في نفسيتهم، وإطلاق ألقاب غير محببة، ومايسمى بالتمرّد عليهم نتيجة اختلافهم مع ما يفعله الآخرون، وفي هذا المشهد قال الروائي:

"رفاقي وجدوا فتاة معتزلة عنكم، هل ثمة ما يريب؟

قالت (خولة): اتركوها إنها تعاني من فصام شخصي

ماذا تعاني؟

كئيبة، معقدة، شيزوفرينا

أنا لا أجد معنى لكلامك

إنها مريضة نفسياً

قولي مجنونة

بالضبط ...."(1) ، وصف الفتاة المختلفة عن المجتمع والرافضة لتصرفاته الشاذة بالفتاة المريضة والمعتوهة، فالروائي يستمر في كشف النقاب عن المظاهر الاجتماعية، ويحاول جاهداً أن يجعل من نصه الروائي عاملاً

(1) كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس مقطوع،صـ 67.

مساعداً في حلحلة وإنهاء المظاهر السلبية في المجتمع، وهذا النهج اتبعه من قبل نجيب محفوظ في معظم رواياته الاجتماعية مثل: أولاد حارتنا، خان الخليلي، وغيرها، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن كاتبنا أخذ لنفسه خطاً مغايراً، فهو يطرح مشاكل اجتماعية تجاوزت حدود الوطن وتخطته إلى أبعد من ذلك.

2.1.3. تصوره عن الأمراض الاجتماعية

في مشهد آخر يضعنا الروائي أمام ظاهرة أخرى انتشرت في المجتمع: وهي استغلال النساء من قبل أصحاب السطات أو أصحاب المال سواء بالتحرش أو الاغتصاب "لم أحتمل هذه الشخصية المرموقة، شكله ورزانته، نظراته وبحبوحة ترفه، جلست في حضنه، تشجع أن يداعب كتفي، بعد دقائق كنت منبطحة على الطاولة وكانت لعبته تلعب في أغواري، كنت نائمة ولا أعرف كيف أنسحب، قبل أن أتفاجأ بالمستخدم يقف، كان السيد المدير مرتبكاً يجلس، والمستخدم ينظر إليّ، سمعته يقول: (خذ راحتك معها واكتم القضيّة)، خرج السيد المدير وتركني فريسة لوحش، كان عجوزاً كبيراً يمتلك ما لم أجده حتى هذه اللحظة، في البدء خفت ..... قال: لا تخافي كل شيء يهون، بقيت مستلقية على بطني وبدأ يمزقني، أنهى فعلته وخرج، دخل السيد المدير... قال: (خولة .. كان يجب أن أسمح له بذلك خشية من عواقب الأمور)"(2). ومن المآخذ على الروائي المبالغة في وصف الانحراف والتعبير عن العلاقات الجنسية بشكل فاضح لا يتمشى مع المسؤولية الدينية والاجتماعية، ويظهر ذلك من خلال تصويره للعلاقات المحرمة الكثيرة برواياته وأحيانا مع الوصف الخادش للحياء(3) ولعله تأثر في ذلك بشاعره المحبوب الذي ذكر أنه

---

(1)كرمياني، تحسين، ليالي المنسية، صـ 292.

(2)كرمياني، تحسين، ليالي المنسية، صـ 363.

(3) انظر: القيسي، الشخصية في روايات تحسين كرمياني، ص 495.

أول من تأثر به وهو الشاعر نزار قباني كما سبق وتحدثنا عن هذا التأثر. وتعتبر القضايا الجنسية إحدى المعضلات في المجتمع الشرقي، ويعتبر كرمياني من الكتاب الجريئين الذين أبدعوا في إلقاء الضوء على هذه المشاكل التي تتعلق بالجنس في المجتمع الشرقي لقلة توعية المجتمعات الشرقية بمثل هكذا أمور، لأننا نعلم بأن هذه المواضيع تقع في زاويا مظلمة ولا يتطرق الحديث عنها لعدة أسباب؛ منها الدينية والثقافية والمجتمعية؛ كالعادات والتقاليد والتربية والأسباب النفسية كالقلق والخوف، وتعتبر القضايا الجنسية "إثبات للذات، فهو هامش يحاول البروز على سطح الواقع، وإشارة لحياة جديدة تنبذ المتخلف والراكد، فضلاً عن كونه معادلاً موضوعياً وذاتياً أمام عوامل القهر، والقلق، والتقاليد، وغياب الهوية"(1)، وغالبًا التحرش يصدر من أصحاب السلطات والنفوذ، استغلال الفتيات جنسياً وتقبلها لهذا خوفا من الفضيحة وفقدان الوظيفة والسمعة في مكان العمل والمجتمع، واستغلال حاجة الفتيات يعطيهن شعورا أنهن رخيصات ولا قيمة لهن في المجتمع، وكأنهن سلع للبيع من أجل شراء صمت الآخرين، هذا المشهد يفسّر لنا وضع الإناث اليوم، وما يتعرضن له من الظلم والاستغلال الجنسي في المجتمع، ومثل هذه الأمور تحصل باستمرار نتيجة لعدم وجود مبادئ ووازع ديني، وعدم الخوف من الله، وهذه الظواهر موجودة في المجتمعات الشرقية والغربية على السواء، وللأسف الفتيات في المجتمعات المتأخرة أو التي تعاني مشاكل الحروب أو الفقر يفتقدن الأمان، لذلك يتولد شعور الخوف عندهن وفقدان الثقة، إن المجتمع الذي لا يشعر مواطنوه بالأمان هو أشبه بغابة يأكل القوي فيها الضعيف، والسؤال هنا لماذا لا تشتكي الفتيات؟ الجواب ببساطة؛ لأنه لا يوجد آلية للدفاع عن النفس، وخوفًا من نظرة المجتمع لها على أنها ضعيفة وإلقاء اللوم عليها، وبعض الفتيات يسكتن ولا يفصحن عما حدث لهن نتيجة الخوف وعدم وجود دعم للمرأة، وما جرى لخولة له نسق مضمر؛ وهو

(1) صالح، هويدا، نقد الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار رؤية للطباعة، 2014، 278.

أن حب المال من قِبل المدير العام وجشعه جعله يسلم خولة لذلك العجوز، إن تصوير الروائي للمرأة في رواياته وهي ضعيفة أو مغتصبة أو متحرش به ما هو إلا إسقاط على مجتمع ضعيف منهزم مسروق، بل إنه يواصل كلامه في نفس الخط؛ وهو تصوير المجتمع الضعيف الضائع المسروق المغتصب من خلال تسليط الضوء على ظاهرة التحرش بالأطفال، فقد تطرَّق الروائي لهذا الموضوع أيضا في روايته؛ لأن هذا الأمر جريمة بحق الأطفال لا يمكن السكوت عليها، لذلك يوجد العديد من المنظمات التي تهتم وتلفت النظر إلى هذه القضايا؛ مثل منظمات حقوق الإنسان، لأن ذلك يؤثر سلباً على الأطفال نفسياً وجسدياً، وقد يسبب لهم العديد من المشاكل النفسية منذ الصغر فينشأ جيل غير واثق من نفسه وخائف من المستقبل وبلا هدف، فمن الطبيعي أن يعيش الطفل في بيئة آمنة قادرة على تلبيه احتياجاته الأساسية لكي يتمكن من العطاء عندما يكبر، إن استغلال الأطفال واستخدامهم أداة من أجل الحصول على المال جريمة بحق الأطفال تعاقب عليها المنظمات المعنية، فقد نجد في مجتمعنا أمهات يجبرن أطفالهن على التسوّل والعمل بأمور غير لائقة من أجل المال، هذا كله يجعل الأطفال فريسة سهلة للتحرّش والاغتصاب والخطف وبيع الأعضاء، "يوم أخرجتني أمي كي أجلب لها النقود، وقفت بالباب لا أعرف كيف ومن أين أجلب النقود، في البدء، تصورتها تريد مني أن أتسوّل، فتيات كثيرات كن يجبن الأزقّة وداخل السوق، يتوسلن بشراسة ولجاجة لا تحتمل لكل عابر سبيل...ما زلت أتذكر يومي الأوّل، يوم مشيت من غير وعي، لا أعرف لما أمشي، قالت لي أمّي: اخرجي ودبّري لنا معيشتنا، لا أعرف ماذا كانت تعني بالمعيشة، تائهة أتعثر، شعرت أن كل عيون الناس مثل سهام جارحة تمزق جسدي.صمت.

عدت ودخلت البيت، مرهقة، جائعة، وجدتني واقفة، لا شيء في يدي أو في جيبي، لطمتني بكفها على رأسي.. صاحت: قريباً سنأكل الخراء، لم أفهم كلامها، كنت دائماً أسمع منها ومن بعض نساء الزقاق: أكلنا الخراء الليلة البارحة، كنت أسمعهن وأضحك لكلامهن، واضعة في بالي أنهم حقاً يتناولونه بعد ما

يخرجونه من أدبارهم، أو ربما الآبار الموجودة في منازلنا هي أمكنة أمينة لخزن مؤن الشتاء، كما يفعل النمل، براءتي كانت تدير دفة الأسئلة والأجوبة الحياتية الكبيرة في عقلي. صمت.

ما إن ألقتني بكفها وصرختها، بكيت، سحبتني من شعري... صاحت: هيّا أخرجي واجلبِ لي فلوساً، بعينين غارقتين في الدموع، بلسان يابس، ببطن يقرقر،خرجت...؟(1) وهذا الفهم ينطلق بداية من فهم نفسية الشخصية من خلال البعد النفسي مثلاً إذ "يمكن أن يلحظ البعد النفسي للشخصية في العمل الروائي في أمور عديدة منها: الحصار النفسي والشكوى، والانفعالات، وعدم التركيز الذهني، والقلق، وكثرة الأفكار المزعجة، والاضطرابات الجسمية والشعور بالألم والتشاؤم من الأشياء والنظرة السوداء لتلك الأشياء في الواقع المعيش"(2)، والمتتبع لهذا المشهد يجده يسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية شكلت نسقاً ثقافياً في المجتمع وهو التكسب من خلال الفتيات، وهذا يدل على التفكك الذي أصاب الأسر والعوائل نتيجة الحروب والفقر، ويأتي خطاب الروائي هنا لكشف النقاب عن هذه المظاهر وينتقدهن انتقاداً جمالياً عبر رسالة الأدب تلك الرسالة الإنسانية، ولعل الروائي لم يكن يبالغ في طرحه لهذا الموضوع، وأجده يمتلك الجرأة أيضاً، لأن الكثير من الأدباء لا يتوقفوا عند هذه الموضوعات بسبب حساسية الموقف، وهذا ما يحسب لكاتبنا، لكن يبدو مدى تأثر كرمياني بالأديب المصرب نجيب محفوظ كما سبق وتكلمنا عنه – صاحبة جائزة نوبل – الذي يعد أفضل من تكلم عن الحارة المصرية والمشاكل التي تواجه المرأة والأسرة، وفي الواقع يعد التطرق إلى هذه المواضيع في المجتمعات الشرقية من الأمور غير المحبذة التكلم عنها، مما يجد الكاتب الصعوبة في إدخال هذه المواضيع ضمن روايته دون تعرضه للانتقاد من المجتمع له، بسبب عدم تقبلهم لمثل

---

(1)كرمياني، تحسين ، ليالي المنسية، 323- 324.

(2) الطالب، عمر محمد ، القصة القصيرة الحديثة في العراق، الموصل، مطابع الجامعة، 1979، ص 450-460.

هذه المواضيع،كما تحدث في هذا المشهد" لا تنحرف في أثناء الظلام، ليالي كثيرة سبقت بحر الظلام وشاركتها فراشها حتى وقت متأخر حسب رغبتها طبعاً حين تتكاسل من ترك سريرها والمجيء إلى غرفتي"[1]

ثم يتطرق الروائي إلى موضوع دارج وبكثرة في المجتمعات التي بها حروب؛ وهو التخلص من الرضّع عن طريق رميهم عند حاويات النفايات، أو بالقرب من المساجد، أو في الأماكن العامة، أو أمام منازل الأغنياء، نتيجة لأسباب أخلاقية أو اجتماعية، ويتم التخلص منهم بسبب الخوف من الفضيحة أو القتل أو النَّحر أو الرَّجم بالحجارة، وهذه المشاهد كثيرًا ما تحصل، والضحايا في هذه الحالة هم الأطفال الذين يُطلق عليهم غير الشرعيين أو اللقطاء، وهم ضحايا العلاقات غير الشرعية والظروف الاجتماعية الصعبة أو الجهل وقلة التوعية، وهناك عائلات تتخلص من أطفالها بسبب عدم القدرة على إعالتهم ورعياتهم بسبب الفقر، وإن عاشوا يتحولوا لمنبوذين من المجتمع، هؤلاء الضحايا يتحملون ذنوب أخطاء لم يقترفوها، وكأنهم السبب وليس الضحية، فظاهرة التخلص من الأطفال تكلم عنها كرمياني أيضا كما في هذا المشهد "ركلت خمسة أكياس محشورة بمهملات وبقايا أطعمة، قبل أن يصطدم حذائي بكيس ثقيل، ندت منه صرخة:

-آآآآآآخ..

تراجعت خطوتين، وصوت بكاء خافت بدأ يتحشرج، أبعدت من ذهني فكرة طارئة، أن امرأة ما جاءت ليلاً وألقت في هذا الدهليز الخانق ثمرة خطيئة نمت في أحشائها، تجنباً للفضيحة أو النحر، كما يحصل بين فترة وأخرى، خفت صوت البكاء، سمعت صوتاً واضحاً: يا بشر.. أما تخاف الله، الميت له حرمة، أرجوك

([1])كرمياني، تحسين ، ليالي المنسية، 150.

أخرجني من هذا الكفن.."(1). إن المتأمل لهذا المشهد يجده يشكل نسقاً اجتماعياً مهماً نبه عنه الروائي، فمن المظاهر الاجتماعية الخاطئة العلاقات غير الشرعية التي تسببت في إنجاب أطفال غير شرعيين، وهنا تلعب الرواية دوراً تنويرياً مهماً في توجيه اللوم بطريقة جمالية على ما حدث ويحدث في المجتمع. إنها" أزمة جنسية إذن متعددة الوجوه، لكشفها تسللت الرواية إلى غرفة النوم لتلتقط صورا للعلاقة بين الزوجين، والتي قدمتها الرواية علاقة مبنية على الجنس يغيب فيها الحب والتساكن "(2) لكن ليس كل الروايات هكذا فبعضها تكلم عن الدنس في إطار الحب والمشاعر والأحاسيس، وعلى كل الأحوال فإن الكاتب تكلم عن شكل من أشكال الأمراض الاجتماعية بالوطن.

2.1.4. تصور الكاتب عن الزواج في المجتمع

يطرح لنا الروائي مشكلة أخرى في مجتماعتنا الحالية وهي صعوبة الزواج، فهناك مطالب تعجيزية من الفتيات وأسرهن، وتعد الحالة الاقتصادية إحدى الأسباب التي تواجه الشباب عند الزواج وتؤدي في النهاية إلى امتناعهم عن الزواج بسبب التكاليف والنفقات المرتفعة جداً، حيث المشاكل الاقتصادية وانخفاض الأجور وصعوبة في الحصول على الوظائف، مما يؤدي إلى صعوبة تلبية متطلبات الزواج وتأمين حياة كريمة وملائمة، وهناك بعض الشباب يخافون من الالتزام والمسؤوليات التي تقع على عاتقهم، كالإنجاب وتأمين منزل والمصروفات التي تكثر بسبب المعيشة اليومية: من توفير الأكل والشرب والملبس، مما يولد الخوف، ويؤثر على العوامل النفسية والجسدية، ثم يؤدي إلى الكبت الجنسي والعلاقات غير الشرعية في المجتمع، مما ينتج عنه أطفال غير شرعيين وغير أسوياء وكثرة المشردين في الشوارع، وعبّر الروائي

---

(1)كرمياني، تحسين ، حكايتي مع رأس مقطوع، صـ 17.

(2) الداديسي، الكبير، أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة، 262.

في هذا المشهد عن هذه المشكلة: "كاد أن ينتحر من أجل فتاة.. ماذا، من أجل فتاة، يالكثر الفتيات في يومنا هذا، يا لرخصهن في زمننا هذا.

-آآآآآ.. هاااا.. يا عمّة، فتياتنا لسن رخيصات، لا.. لا.. اطلبي يد متسولة،

سيثقل كاهلك بمطالبها التعجيزية.

-تلك هي الطامة الكبرى، كل واحدة تريد أن تكون الأغلى، أجابت الأم زافرة.

-دنيانا مظاهر زائفة، العالم سبقنا واستعد للعيش فوق القمر، نحن مازلنا نلهث وراء المظاهر"(1)، مما لاشك فيه أن الاهتمام بالمظهر الخارجي مهم جداً؛ لأنه يعكس الصفات الشخصية التي أمامك مما يجعل الكثير من الناس يسعون دوماً للظهور بأبهى صورة، وفي بعض المجتمعات يتم الحكم على المظهر الشخصي، فأصبح الناس يبالغون في متابعة المستجدات من الملابس وغيرها، مما جعلها هوساً لدى الجميع حيث أصبح البعض يرتدي ما لا يناسبه ويقوم بالتقليد الأعمى للموضة، فهذا لا يعني أن نحكم على البشر من خلال شكلهم الخارجي والمظهر.

كما يتكلم أيضا عن الخديعة بين الرجل والمرأة المتزوجين" هل بوسع الرجل إخماد الحريق المتنامي في ظهره، دون اللجوء إلى امرأة وهبتها الطبيعة العشبة السحرية..؟؟ كيف السبيل بمراهق وجد نفسه يغرق دون منقذ في محيط مبتذل..؟؟ أرض ملغومة، أمشي وأتعثر، ليس من معين يعينني...؟[2] وهو حب ينتهي بالخديعة

---

(1) كرمياني، تحسين، الحزن الوسيم، 69-70.

(2) كرمياني، تحسين ، قفل قلبي، 35.

بين (هي وحامد) وهذا يؤسس لنسق اجتماعي آخر في المجتمع ويشير إلى كثير من الإعاقات التي تنتهي بعدم الزواج كما في هذا المشهد.

2.1.5. تصور الكاتب عن الفنون في المجتمع

للفن تأثير كبير في المجتمع وله دور مهم في علاج الكثير من الاضطرابات النفسية والعضوية، وهناك نوع من البشر لا يستطيعون البوح بما في داخلهم، ويعبرون عما في داخلهم عن طريق الفن سواء الرسم أو الموسيقى أو المسرح .. وما يميز العلاج بالفن أنه لا يحتاج إلى الموهبة والخبرة وإنما هدفه اكتشاف دواخل المريض من الأفكار والمشاعر الداخلية وذكرياته، والقصص والرسائل التي تخرج من الشكل الفني تساعد المريض على التحسن وسهولة اكتشاف المرض وسهولة علاجه، ويعتبر الفن أحد العلاجات التي تستخدم لعلاج الاكتئاب، وبذلك يتم التقليل من ظاهرة الانتحار والعزلة، وأحد الأسباب التي يلجأ بسببها البشر إلى الفن هي حاجته إلى من يفهمه ويحاوره، فيعتبر الفن سبيله الوحيد لإخراج المشاعر السلبية المكبوته في داخله ويتحرر نفسياً من سجن أفكاره، وفي هذا المشهد أبرز لنا الروائي أهمية الفن لعلاج الاكتئاب:

"-أردت أن أزورك

-وما المانع؟ أم ترى الباش مهندس يعدم رغبتك

-بل هو راغب أيضاً، لكنه يمر بتعب نفسي

-الفن علاجه، الفن طبيب مجاني لأصحاب المتاعب النفسية"(1)، هنا ينتصر الروائي للفن من خلال النسق المضمر الذي أراده، فهو يوجه رسالة واضحة لمن يقف بوجه الفن بدواعي عدم فائدته أو مخالفته للشريعة الإسلامية أو غيرها من الحجج، فالروائي عندما يقول الفن طبيب مجاني هنا يدعو إلى الانخراط بالفن وإعطائه أهمية قصوى، "لعل التكثيف والاختزال في النص المعاصر هو الذي دفع كثيرا من النقاد المحدثين إلى التعامل مع النص على أنه شفرة أو برقية مركبة مركزة، تصدر من مرسل إلى مرسل إليه- القارئ- لا بد أن يفك رموز هذه الشفرات في النص"(2) وهذه من المظاهر الاجتماعية المهمة التي سلَّط عليها الضوء.

والروائي يشير اشارات واضحة للمظاهر الثقافية الاجتماعية التي غزت المجتمعات بشيء من التلميح تارة والتصريح تارة أخرى، فجعل كل تلك الظواهر بمثابة أنساق مضمرة للتنبيه عنها، فهو لم يقصد ظاهر الأشياء كما أرادتها بعض المدارس النقدية، لأن مدرسة النقد الثقافي هي التي تبحث عن تلك الأنساق المضمرة، ويبقى كرمياني من الأدباء المجددين في طروحاتهم، كما بيّن لنا الروائي في هذا المشهد: "عالم غريب، يراودني سؤال مقلق: لِم يتدخل هذا العالم في شؤون الآخرين، (الأم) ألبستني ثوب المرض للوصول إلى غايتها، (هي) ألبستني ثوب الإثم لتصل إلى غايتها، أنت من بعد عصور من الشقاء تطل وتلبسني ثوباً لا أعرف ماذا أسميه للوصول إلى غايتك، هل انقرضت الفئران والأرانب وصرت حقلاً للتجارب؟"(3)، فالمجتمع بات غابة كبيرة يأكل القوي فيها الضعيفَ.

---

(1)كرمياني، تحسين، الحزن الوسيم، صـ 87.

(2)جنداري، إبراهيم ،الرواية والتناص، صـ 214.

(3)كرمياني، تحسين، قفل قلبي، صـ 45.

ويستمر الروائي بتسليط الضوء وكشف النقاب عن مظاهر اجتماعية قديمة حديثة؛ منها قضية الزواج قسراً كما في هذا المشهد: "- بهذا (البرنو) قتل ابنك، به اقتله، (العين بالعين، السن بالسن، الجروح قصاص، البادئ أظلم).

خجل الشيخ أبو المقتول، قال:-لا.. لا.. يا شيخ لن ألوث يدي بقتل ابن رجل صادق.

قال أحد الحضور، يبدو أنه شيخ آخر:

-يا جماعة الخير، (العفو عند المقدرة)، من أخطأ لا يجب أن نرد خطأه بخطأ مماثل، لكن الفصل واجب، مطلب شرعي شيخنا أب المرحوم جاء لتسوية الأمر بسلام، مطلبه غير مكلّف، غير مخالف للشرع، الأصول، هو لا يرضى إلا بتزويجه ابنتك."(1).

في المشهد السابق يضعنا الروائي أمام قضية قديمة حديثة، إذ كانت تعد النساء في الزمن السابق من ممتلكات القبيلة مثلها مثل المواشي والماعز والخِراف، فكان السبب الأساسي لوجودهن هو الزواج، كان دورهن يقتصر على استمرارية البيت والعائلة والحياة فقط، وكانوا يزوجوهن لعمل التحالفات السياسية، أو للكسب مادياً، أو لعمل مصالحات إذا أراد أحد أن يأخذ بثأر شخصٍ ما، مجتمعاتنا تعامل النساء مثل السلعة التي تباع في الأسواق، يربطون شرف العائلة بالفتيات، فيُشعِرون الفتياتَ أن أي حديث عنهن أو أي سلوك سيء يصدر منهن سيفقدهن شرفهن وسمعتهن للأبد، بالتالي إذا صدر من الفتيات أي تصرف

(1)كرمياني، تحسين، بعل الغجرية، صـ 178.

لا يرضى العائلة يهددونها بالضرب والقتل، ونجد هناك أمورا كثيرة تفقد الإنسان شرفه مثل: الكذب والسرقة والقتل وأخذ الرشوة، والسؤال هنا ماذا سيحصل إذا طالبت المرأة أن تُطبق هذه الأمور على الرجال أيضاً؟

والكاتب في عديد من المشاهد يصف لنا هذه الظاهرة التي تعد ظلماً بحق الفتيات، فيزوجوهن قصراً من أجل حل الخلافات بين العشائر، وفي اعتقاد العائلات أنهم بذلك يحلون المشكلة، وعندما ينتج عن ذلك من ضغط نفسي وجسدي على الفتيات يلجأن للهروب من بيوتهنّ، أو الانتحار، أو اتخاذ حلول غير مرضية، وبذلك يكنّ عرضة للاستغلال، وللأسف في وقتنا الحالي أصبح العديد من الشباب يستغلون الكثير من الفتيات لتحقيق غايتهم، يقومون باستغلال البنات وابتزازهم، يؤسفني أن أرى في زمننا بعض الشباب يرى الفتاة وسيلة للتسلية من أجل إضاعة الوقت وينسون أن الأنثى نصف المجتمع، ينسون أنها سبب وجودهم في الحياة؛ لأن في النهاية من أنجبتهم هي امرأة، قد تضطر بعض الفتيات للعمل في أمور غير أخلاقية نتيجة لما يتعرضن له من الابتزاز والتهديد، فيلجأن الى أساليب غير قانونية وغير أخلاقية بدون رضاهنّ تحت ظرف وضغوطات التهديد، وفي هذا المشهد بيَّن الروائي الحالات التي تتعرض لها الفتيات لهتك الأعراض والتهديد:

"-أريد التخلص من هذه الحالة.

-بوحي لي بسرّك، ولك العلاج التام.

-أنا ضحية نساء يأتين كل أسبوع للنوم تحت الأغراب.

-علاجك سهل.. أكملي قصتك يا امرأة.

-تلك النسوة يعملن مع فئة تنهب وتقتل وتبيع الرؤوس البشرية للأغراب مقابل المال.

-وما هو دورك معهن.

-أنا سقطت ليس بمحض إرادتي.

-ولم أتيتي معهن؟

-قامت الفئة بخطفي وإسقاطي، مضيت أطيعهم خوفاً من الفضيحة.

-أي فضيحة؟

-قاموا بتصوير مشهد سقوطي.

-وكيف جئت إلى هذا المكان.

-أبغي الهروب منهم."(1).

"يقيم النص الأدبي علاقة جوهرية مع جنسه لا تكون سلمية دائما، بل يمكن أن تكون تدميرية تحطم أسس الجنس بكامله"(2)، كم من الأجناس يمكن أن أرى لكن مثل هذه الأجناس المتخلفة التى لم أستطع حتى إيجاد مسمى لهم لم تر عيني قط، لا أعلم بأي كلمة وأي صفة سأصف بها مثل عقول هذه الفئة من المجتمع، ترى أن كل ما تفعله صحيح ويقع اللوم على الفتيات وفي الحقيقة أنهم في الأصل سبب مشاكل المجتمع، ويبقى السؤال لماذا نسمح لمثل هذه العقول المتخلفة بالتأثير على بناتنا وأخواتنا من النساء؟ لماذا

(1)كرمياني، تحسين، بعل الغجرية، ص251.

(2) نور الدين، قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح ، ص70.

يبقى العيب تهمة تلتصق بالنساء فقط؟ هل يعقل لأصحاب العقول الراقية أن تسمح للمتخلفين من المجتمع أن ينتصروا بأفكارهم المتخلفة وفي الحقيقة التخلف والجهل وقلّة التوعية هي أسباب كل ما يحدث من مشاكل في المجتمع؟

وفي هذا المشهد: "رصّد حالات متواصلة حول عمليات الثأر من فتيات نحروهن بسبب شبوب عواطفهن، الناس لا ترحم فتياتها، الرجال لا عيب يدنس حياتهم إن هم فعلوا مكروهات ومحرمات شاذة، ميزان العيش غير راجح في تعاملات البشر، سيبقى العيب تهمة تلصق بالنساء، هوية إدانة لا تمنح إلا لمن تزل أو تثار حولها الريبة، أما أعمال الرجال الشائنة فهي رجولة معتبرة، يزداد فخراً من يخرج من فلك الواقع، من ينتهك المحرمات، كل رجل ينتهك القوانين والأعراف مهيب الجانب، ينال فرص حياته كاملة، تفرض له فروضات الاحترام، أمره مطاع، لا يرد له أي طلب مهما تعذر أو غلى"[1] .

في هذا المشهد يعكس لنا الروائي حالة المجتمع في تلك البلدة لكنه صدر كلامه بعبارة تنتصر للأهالي وتلقي اللوم على الحكومة وهي: ليس لديها مزابل رسمية، ولأنه لا توجد مزابل رسمية سيكون المجتمع في حيرة من أمره، وبالتالي ستكون النفايات في كل الأماكن، وأن النسق المضمر لهذا الكلام هو انتقاد الروائي للحكومة مستخدماً الرمز، وبذلك يكون النسق المضمر لهذا المجتمع أنه مجتمع مظلوم ولا يحظى باهتمام الحكومة، وهو انتصار لبلدته جلبلاء التي يريد بها جلولاء، من حق أي إنسان طبيعي أن يعيش في مكان نظيف مكان يكون مهيئ فيه جميع وسائل الراحة، عندما يعيش الإنسان في مكان غير نظيف ينتج عنه الأمراض والأوبئة بسبب الأوساخ والفيروسات، وتصبح فيها الحياة غير سليمة وغير صحية، كما بيّن لنا

(1)كرمياني، تحسين، زقنموت، صـ 48.

الروائي: "بلدة جلبلاء مثل كل بلدات البلاد، ليس لديها مزابل رسمية، تلقي الناس قاذورات منازلها في الشوارع والأزقة، وفي الساحات العامة، يلقوها ليلاً، تأتي رياح دائمة، خفيفة أحياناً، قوية دائماً، تحرف بمكانسها الشبحية ما موجود، أكياس نايلون تتطاير، أوراق فائضة عن اللزوم، علب معدنية وبلاستيكية، مهملات لا تنفع، بعد تبديل موجودات المنازل وفق الموضة، تطير وتتدرج، قبل أن تستقبلها وديان فاغرة الفم، جائعة، تخزنها نفايات بشرية متنامية، تهيئها مجاريف ممتازة ليوم ماطر"[1]، فكل ماذكره الروائي هنا هو كشف المستور وانتقاد لاذع للسلطة؛ بسبب ما وصل إليه المجتمع من مظاهر اجتماعية مشينة وقاسية.

وفي هذا المشهد: "بدأ التصفيق الجماعي، علت الهتافات الشعبية، تلك الوصلة التشجيعية زادت من معنوياته، وصل أماكن المزابل، بعدما أزيحت بحملة شعبية كبيرة تحت إمرته، شارك فيها كل شباب البلدة"[2]، هنا هتف جميع الناس من أجل حياة صحية ومعيشة سليمة في مكان نظيف، يقومون كلهم بيد واحدة كقيام جسد واحد من أجل تحقيق مطلبهم، والسعي إلى معيشة في بيئة نظيفة ورفع هذا الأمر من معنويات الناس، وهتف الجميع بصوت واحد كلنا من أجل سلامتنا ونظافة بيئتنا، سعي الجميع بأداء ذلك أمر جميل، وأزيلت كل تلك القاذورات وبدت منطقة جميلة كل ذلك حدث بسبب تعاون أهالي الحي، وفي نهاية الأمر لايوجد ماهو أجمل من أن تعيش في بيئة نظيفة الحمد لله. يؤسس الروائي هنا لنسق اجتماعي لطالما دارت الأحاديث حوله، وهو موضوع الغجر وموقف المجتمع منهم، حتى جاء الملا الذي يمثل نسق آخر مغاير في المجتمع، وهو مجتمع المتدينين ليعلن أن الغجر عليهم علامات استفهام ونعتهم بجنود إبليس، وهنا يؤسس لإخراجهم من النسق الاجتماعي وليجعلهم في نسق آخر مرتد، وبذلك يريد أن يعزز فكرة

---

(1)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، 6-7.

(2)كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، صـ 67.

النسق المضمر الذي يريد تسليط الضوء عليه؛ بأن الغجر لا يمكن لهم الاندماج في المجتمع بأي شكل من الأشكال مهما حدث، وبهذا يكون كاتبنا قد قال كلمته وكشف النقاب عن هذا النسق الذي لطالما خشي الناس أن تخوض فيه، على الرغم من الدراسات الكثيرة التي تحدثت عن مجتمع الغجر، كما في هذا المشهد: "لكن ال(ملاّ) واصل كلامه كما كان، لا يخشى من أحد، ظلّ يحارب منابت الفساد، يحذر بكثير من الشجاعة مغبة السقوط في برك الشيطان، دائماً يؤشر إلى تلك البرك سواء في خطبه، أو جواباً لسؤال يطرحه عابر سبيل، اعتبر(الغجر) قوم فساد، فهم لا يتمسكون بحبل الله، لا يسيرون وفق مناهج السنّة، لا يتعاملون وفق أصول الشريعة، وصفهم ذات خطبة: جنود أبليس عليهم اللعنة"[1].

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الهداة الأعلام، وبعد؛

بفضل من الله عز وجل تم إكمال هذا البحث المتواضع، والله تعالى أسأل أن يجعل ما بُذل خالصا لوجهه؛ ليرضى عنا ويجعل فيه النفع، فما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل، بعد هذا الاستقراء في عالمَ تحسين كرمياني الروائي، ثم خضنا من خلاله واكتشفنا المظاهر الثقافية التي ركز عليها كرمياني، نستطيع القول: إن فن الرواية بشكل عام وموضوع المظاهر الثقافية بشكل خاص له من الأهمية الكبيرة بمكان، ولعل أهمها إعطاء فرصة للمتلقي للوقوف عند بعض المواقف الحجاجية تجاه المجتمع متمثلاً بمظهري الاجتماع والدين؛ فلكل مظهر شروطه الخاصة واشتغالاته المهمة، فالعمل الروائي هو بحد ذاته

(1)كرمياني، تحسين أولاد اليهودية، صـ 200.

قطعة من الحياة الاجتماعية، يعيد الروائي صياغتها بطريقة جمالية وفنية، وهذا ما فعله كرمياني من خلال مجموعة من روايته، والأمر الذي حتم علينا أن نقف عند هذا النتاج (الروائي) بالفحص والتحليل من خلال دراستنا هذه التي نتمنى أن تنال اهتمام المتلقي كما نالت رواياته نفسها، لما تكتنزه من مناقشات علمية جادة تجاه موضوع المظاهر الثقافية.

وفي الختام بعد دراستنا لأعمال تحسين كرمياني الروائية توصلنا إلى جملة من النتائج وهي على النحو الآتي:

تميزت نصوص كرمياني بتنوعها الثقافي والإبداعي والمعرفي؛ فقد تناولت جوانب الحياة كافة: بمختلف الوظائف والعادات والتقاليد والشخصيات المختلفة وغير ذلك، وهذا يعود لثقافته الكبيرة ومنها ثقافته الدينية الكبيرة التي تظهر خلال رواياته بشكل خاص ومجمل أعماله بشكل عام.

شكّلت المظاهر الثقافية ظاهرة كبيرة في رواياته بحرفية كبيرة محافظا على خصوصية القضايا الدينية وجعلها مؤثرة في المتلقي، ولم تقتصر اقتباساته من الجوانب الدينية على القرآن الكريم فقط بل تعدتها إلى الأحاديث النبوية وقصص الأنبياء وقصص بعض الشخصيات المشهورة.

لم تشكل الديانات الأخرى في رواياته ظاهرة تستحق الوقوف عليها، ولهذا لم نتطرق إليها في دراستنا بعكس ذكره للدين الإسلامي؛ مع ذكر المساجد والإمام والصلاة والقرآن، وهكذا،

تنوعت شخصياته الروائية؛ ما بين رجل الدين والموظف والمعلم وغيره، واهتم أيضا بالمرأة وأبرز دورها في المجتمع وانتصر لها، وقد تأثر الكاتب كثيرا بالكاتب المصري نجيب محفوظ الذي اهتم بالمرأة وهمومها في الروايات، واهتم وتأثر أيضا بنزار قباني من شعره.

شكلت نصوصه علامة بارزة في الأدب الروائي؛ حيث تأثرت بخلفياته الكردية العربية وكذلك بقراءاته المختلفة في الأدب العربي والغربي، كما أسهم الأدب بشكل عام وأدب الكاتب بشكل خاص في كشف النقاب عن العديد من المظاهر والمشاكل التي تخص المجتمع.

استطاعت الرواية عند تحسين كرمياني أن تمثل العصر الحالي بكافة جوانبه تاريخيا وجغرافيا، **كما** مثَّل الروائي لسان حال المجتمع في كثير من القضايا المهمة: الخاصة بالمرأة والطفل خاصة، كما أصبح الدرس النقدي ركيزة أساسية في إبراز دور الأدب والأديب في علاج مشكلات المجتمع مثله مثل الطبيب والمعلم والمهندس.

النتائج التوصيات:

الاهتمام بدراسة التناص في الروايات بشكل عام، وفي أعمال كرمياني بشكل خاص؛ كونها تزخر بالكثير منه، وهي تقنية مهمة ومتجددة؛ يحتاج إلى دراستها والتعمق بها كل من يهتم بالنص الأدبي، ودراسة تطوره، لذا أوصي أهل الشأن من العلماء والنقاد والمفكرين بمواصلة هذا النوع من الدراسات.

الاهتمام بمجمل أعمال الروائي كرمياني بشكل عام؛كونها تشمل تفاصيل الحياة في البيئة العراقية والكردية، وكونها تعد شاهدا على ما يحدث في العصر الحديث بالعراق مع كل ما حلّ به، وذلك من كاتب يعايش الأحداث.

تسليط الضوء على ثنائية الزمان والمكان في روايات تحسين كرمياني؛ لأنه لا يهتم العديد من الأدباء بالتلازم والربط بين الزمان والمكان، على الرغم من الأهمية الكبيرة لهما ولتلازمهما.

الاهتمام بدراسة روايات الكاتب من جانب آخر لأنها زاخرة بالأحداث التي تعد تعرض ما مر على العراق، وتمثل لكثير من البلاد العربية بأحداثها ومشكلاتها، وتمثل مشاكل الحرب على أي مجتمع، وكيف تقتل الحرب الأخلاق والقيم قبل أن تقتل الأنفس.

وفي الختام

أسال الله يجعل هذا الجهد المتواضع خالصا لوجه الكريم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

والحمدلله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

أولا المصادر: روايات الكاتب

1- كرمياني، تحسين، أولاد اليهودية، دمشق: دار رند، 2011م.

2- كرمياني، تحسين، بعل الغجرية، مصر – القاهرة: دار الكلمة، 2010م.

3- كرمياني، تحسين، الحزن الوسيم، دمشق: دار الينابيع، 2010م.

4- كرمياني، تحسين، حكايتي مع رأس مقطوع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 2011م.

5- كرمياني، تحسين، *زقنموت*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013م

6- كرمياني، تحسين، قفل قلبي، دار فضاءات، عمان، 2011م.

7- كرمياني، تحسين، ليالي المنسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2014م.

8- كرمياني، تحسين، ليلة سقوط جلولاء، بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع، 2019م.

ثانيا المراجع:

إبراهيم، سامان جليل، الباجلاني، أزاد محمد كريم، روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج "الرؤية السردية والأيدلوجية في رواية: حكايتي مع رأس مقطوع"، العراق، دار سطور للنشر والتوزيع، 2018.

ابن خَلْدُون، عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالله درويش، دمشق، دار يعرب ، ط1، 2004م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009م.

أبو الخير، عبد الإله جاورا ، كيف نتعامل مع الفتن www.alukah.net- الموافق يوم 2/4/2022.

أحمد، ضياء علاء الدين محمود، الإعجاز البياني: قصة نوح عليه السلام وقصة ضيف إبراهيم عليه السلام أنموذجان، الجامعة الاسلامية بغزة، الجامعة الإسلامية – كلية أصول الدين، 2016.

أحمد، عزت السيد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005م.

إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار ابن حزم، ط1، 2009.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، م مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، 2012م.

بارت، رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ت: د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، 1993م.

بن الدين، بخولة، عتبات النص الأدبي: مقاربة سيمائية، الجزائر، ج 4، ع 4، 2013.

بو داوود، وذناني، فضاء المئذنة في روايتي بركات وكتاب التجليات لجمال الغيطاني، جامعة عمار الثليجي، الجزائر، 2016

جاسم، حامد صالح، الشخصية في روايات تحسين كرمياني، دمشق، تموز للطباعة ، 2014.

جنداري، إبراهيم ،الرواية والتناص،كلية التربية، جامعة الموصل، مجلة العميد، ع 1، ج1، 2012.

الجبوري، عبد الله حسن جميل، عتبات النص القصصي في مجموعة "ثقرها على منديل" مجلة جامعة تكريت للعلوم،ج 20، ع 4، نيسان، 2021.

جهاد، محمد علي، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، لبنان، دار الكتب العلمية،2014 م.

الحرارشة، منتهي، الرؤبة والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2000م.

حجو، محمد، التناص في رواية: دروس في الحب والسعادة، مجلة ذخائر، المغرب، 23/2/2020.

حوى، سعيد، الأصل الثالث للإسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1969م.

الخطيب، محب الدين، منهج الثقافة الاسلامية، دار أم القرى للطباعة، القاهرة، 1419هـ.

الخليل، محمد أسد، التناص الديني عند محمد جربوعة .. تأثير القرآن الكريم والحديث في لغة الشعر، 20.12.2021، https://www.syria.tv/ موافق تاريخ 29/3/2022 .

الخوالدة، فتحي رزق، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، الأردن، عمان، دار أزمنة، ط1، صـ2006 .

الداديسي، الكبير، أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرحاب الحديثة، 262.

الدوسري، عادل، شخوص تلتبس الروائي، مجلة الجزيرة الإلكترونية، السبت 20 مايو 2017م.

زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مصر، دار الفكر العربي، 1997.

الشرقاوي، عبد الرحمن، الحسين ثائرا، القاهرة، مكتبة الأسرة، 1969.

صالح، هويدا، نقد الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار رؤية للطباعة، 2014.

الطالب، عمر محمد ، القصة القصيرة الحديثة في العراق، الموصل، مطابع الجامعة، 1979.

الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، ت عبدالله بن عبد المحسن التركي ومحمود محمد شاكر، الرياض، دار عالم الكتب، 2013.

عبد الله، عدنان خالد، النقد التطبيقي التحليلي، بغداد، سلسلة أفاق، 1987م.

عبد الله، محمد عبد الحليم، الوجه الآخر، مقالات في الأدب والفن والحياة، مكتبة مصر.

عبدالله، محمد حسن، الواقعية في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كلية دار العلوم،2008.

علي، ميديا نعمت، السردي المنجز العربي للروائيين الكورد دراسة في البنية السردية من 2008-2013، تموز للطباعة والنشر، 2016.

غانم، إبراهيم الخليل- لكحل، رفيق، الانسجام في النص القرآني سورة الكهف أنموذجا، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، 2017.

غلوش، أحمد أحمد ، دعوة الرسل عليهم السلام، القاهرة: مؤسسة الرسالة، 2002.

الفقي، عبير راتب يونس، تأثير القرآن الكريم في الشعر العربي في العصر العباسي الأول132هـ - 232هـ، جامعة القاهرة، مصر، 2012.

الفقي، عبير راتب يونس، عبد الوهاب، رجب، فنون النثر العربي عبر العصور "نصوصا وتطبيقات"أكدم للطباعة والنشر، تركيا، 2021م.

قلعة جي، عبد الفتاح رواس، كتاب الصوامت، للكاتب صباح الأنباري، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2012.

القوسي، مفرح بن سليمان، تعريف الثقافة الإسلامية، مقال في موقع الألوكة بتاريخ 27-3-2022.

القيسي، حامد صالح ، الشخصية في روايات تحسين كرمياني، دمشق: المعهد العراقي للدراسات العليا، أطروحة دكتوراه، دار تموز، 2014م.

الكيلاني، نجيب، مدخل إلى الأدب الإسلامي، مصر، دار ابن حزم، 1992 .

لاجوس، أجري، ت: دريني خشبة، فن الكتابة المسرحية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

المجذوب، محمد، رحلة الشعر العربي من الجاهلية إلى الإسلام، بحوث ندوة الأدب الإسلامي، السعودية، الرياض، 1413 هـ.

مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان، 1984، ط2.

محمد، إبراهيم، علاقة الأدب بالمجتمع، الحوار المتمدن، العدد 5247 في 7/8/2016.

محمد، أكبر فتاح، البنية السردية في رواية حكايتي مع رأس مقطوع لتحسين كرمياني.

محمد، حسين عمران، سيميائية النص الموازي قراءة في رواية (زقنموت)، روايات تحسين كرمياني من غواية القراءة إلى تجليات المنهج، دار سطور للنشر والتوزيع.

المسيري، عبد الوهاب، من هم اليهود؟ وماهي اليهودية؟ القاهرة، دار الشروق،2017.

مصطفى، فائق، علي، عبد الرضا، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط2, 1420هـ-2000م.

المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، شرح الجامع الصغير، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1971م.

موسى، محمد عبد المعبود، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتين الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، القصيم: كلية العلوم العربية والاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

نور الدين، قارة مصطفى، النص الأدبي من النسق المغلق إلى النسق المفتوح، جامعة وهران، كلية الآداب اللغات والفنون، الجزائر، 2010.

هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، 1997م.

وات، أيان، ظهور الرواية الإنجليزية، ت: يوئيل يوسف عزيز، العراق، الموسوعة الصغيرة، 1980، العدد: 78.

اللقاء الأول للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 01/08/2021 وسمح بنشره

اللقاء الثاني للباحثة مع الكاتب بتاريخ: 29/03/2022 وسمح بنشره

لقاء مع الكاتب تحسين كرمياني في 29/03/2012 ، قام به حامد صالح جاسم

https://www.arabworldbooks.com/ar/authors/tahseen-garmayani

المصادف ليوم السبت 26- 3-2022.

https://www.asjp.cerist. الموافق يوم 2/4/2022.

https://www.arageek.com/bio/fyodor-dostoyevsky الموافق:

24/03/2022

Özgeçmiş

Adı:

Doğum yeri:

Doğum tarihi:

Lisans derecesini veren üniversitenin adı: Kerkük Üniversitesi İnsan Bilimleri Eğitim Fakültesi

Sertifika:Lisans/ Arapça dili

E-posta:

تم بحمد الله وفضله